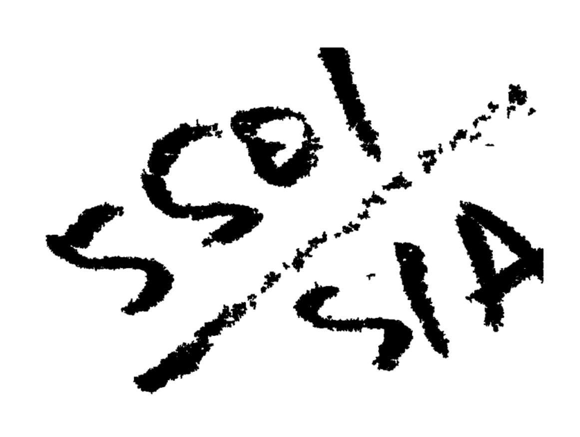


قصة قمر الزمان ابن الملك شهرمان
صاحب جزائر خالدان وما جرى
له مع السيدة بدور بنت
الملك الغيور

٢





حكى والله أعلم بغيبه وأحكم انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك
يسمى الملك شهرمان صاحب جزائر خالدان وكان صاحب عسكر وخدام وأعوان
وقد كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر فى نفسه وحزن وقلق وشكا لبعض
وزرائه وقال أخاف ان مت ضاع الملك ولا أحد يتولاه بعدى فقال له وزيره هذه ليلة
الجمعة توضأ وصل ركعتين لله تعالى وصل على النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة وبعد
ذلك جامع زوجتك فلعل الله يحدث بعد ذلك أمرا ففعل ذلك وجامع زوجته فحملت
فى تلك الساعة فلما كملت أشهرها وضعت ولدا ذكرا كأنه البدر اذا بدر فسماه قمر
الزمان وفرح به غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت
البشائر وربته المراضع والدادات وتربى فى العز والدلال حتى صار له من العمر
خمس عشرة سنة وكان فائقا فى الحسن والجمال والقد والاعتدال وكان أبوه يحبه
ولا يقدر يفارقه ليلا ولا نهارا فشكا الملك شهرمان لاحد وزرائه محبته لولده
وقال أيها الوزير انى خائف على ولدى قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان وأريد
أن أزوجه فى حياتى فقال له الوزير اعلم أيها الملك انك زوج ولدك قبل ان تسلطنه
فعند ذلك قال الملك شهرمان على بولدى قمر الزمان فحضر وأطرق برأسه الى الارض
فقال أبوه يا قمر الزمان اعلم انى أريد أن أزوجك وأفرح بك فى حياتى فقال له اعلم يا أبى
انى مالى فى الزواج رغبة وليست نفسى تميل للنساء لانى وجدت فى مكرهن روايات
وبكيدهن وردت الآيات

فان تسألونى عن النساء فاننى * خبير باحوال النساء طبيب

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب

وهذا شيء لا أفعله أبدا ولو سقيت كأس الردى فلما سمع الملك من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه كالظلام واغتم غما شديدا على عدم مطاوعة قمر الزمان له ومن شدة محبته فيه لم يكرر عليه ولم يغضبه بل أقبل عليه ولاطفه كل ذلك وقمر الزمان كل يوم يزداد حسنا وجمالا وظرفا ودلالا فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة فوجده قد كمل الفصاحة وتهتكت فيه العالم وصار فتنة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام يخجل البدر التمام صاحب قد واعتدال كأنه غصن بان أو قضيب خيزران ينوب بخده عن الورد وشقائق النعمان ظريف الشمائل كما قيل فيه

بدا فقالت تبارك الله * جل الذي صاغه وسواه

هذا مليك الملاح قاطبة * وكلهم أصبحوا رعاياه

في ريقه شهدة مذوبة * وانعقد الدر في ثناياه

مكملا بالجمال منفردا * كل الورى في جماله تاهوا

قد كتب الحسن فوق وجنته * أشهد أن لا مليح الا هو

(قال الراوي) فلما تكامل حسنه دعاه الملك اليه وقال له يا ولدي أنت ما تسمع مني فقبل الارض بين يدي أبيه وقال له يا أبي كيف لا أسمع منك وقد أمرني الله بطاعتك ولا أعصيك فقال له الملك شهرمان يا ولدي اعلم اني أريد أن أزوجك وأسلطنك في مملكتي قبل مماتي (قال الراوي) فلما سمع كلام أبيه [illegible] وقال له يا أبت هذا شيء لا أفعله أبدا ولو سقيت كأس الردى وأنا أعلم ان الله تعالى فرض علي طاعتك فبحق الله عليك لا تعارضني في أمر الزواج ولا تظن اني أتزوج طول عمري لاني قرأت في كتب المتقدمين ونظرت ما جرى لهم بسبب النساء من الفتن كما قال فيهن الشاعر من كان عنده عواهر * جاء النكد والغصص

ولو بنى ألف حصن * مشيده بالرصص

تهدم ويخرب بناها * بعد السكن والحرص

ان النساء الخائنات * يقضين أغراضهن قنص

(قال الراوي) فلما سمع الملك شهرمان كلام ولده قمر الزمان لم يرد عليه جوابا من

فرط محبته له وزاد انعامه واكرامه وانفض ذلك المجلس من تلك الساعة فعند ذلك دعا الملك بوزيره وقال له أيها الوزير قل لي ما الذي أفعله في قضية ولدي قمر الزمان فانت أشرت على بزواج ولدي قبل ان أسلطنه وأشرت على ان أذكر له أمر الزواج فذكرته له فخالفني فاشر على أيها الوزير الآن كيف أفعل فقال له الوزير أيها الملك اصبر عليه سنة ثانية فان أردت أن تكلمه بعدها في أمر الزواج فلا تكلمه سرا ولكن حدثه في يوم حكومة ويكون جميع الامراء والوزراء واقفين وجميع العساكر حاضرين فارسل عند ذلك خلف ولدك قمر الزمان وقل له على الزواج بحضرة الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر أصحاب الصولة فهو يستحي منهم وما يقدر يخالفك بحضرتهم ﴿قال الروي﴾ فلما سمع الملك من وزيره هذا الكلام فرح فرحا شديدا وخلع عليه خلعة سنية وصبر الملك على ولده سنة كاملة فازداد حسنا وجمالا وبهجة وكمالا حتى بلغ من العمر قريبا من عشرين عاما وألبسه الله حلل الجمال والكمال فطرفه أسحر من هاروت وماروت وغنج ألحاظه أضل من طاغوت أشرقت خدود بالاحمرار وبياض غرته كانه القمر وسواد شعره كانه الليل اذا اعتكر خصره أرفع من خيط هميان وردفه أثقل من الكثبان تهيج البلابل على أعطافه ويشتكي خصره من ثقل أردافه كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

قسما بكسرة جفنه وبخصره * وبأسهم قد راشها من سحره
وبلين عطفيه ومرهف لحظه * وبياض غرته وأسود شعره
وبحاجب حجب الكرى عن ناظري * وسما علي بنهيه وبأمره
وعقارب قد أرسلت في صدغه * وسعت لقتل العاشقين بهجره
وبورد خديه وآس عذاره * وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره
وبطيب نكهته وطيب حديثه * وبلطف منطقه وبهجة ذكره
وبردفه المرتج في حركاته * وسكونه وبرقة في خصره
وبجود راحته وصدق لسانه * وبطيب عنصره وعالي قدره
ما المسك الا قطرة من عرفه * والريح طيب نشرها من نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه * وأرى الهلال حكى قلامة ظفره

(قال)

﴿وقال الراوى﴾ ثم ان الملك شهرمان صبر حتى مضت السنة الثانية فجمع الامراء
والوزراء والحجاب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة وأرسل خلف ولده
قمر الزمان فلما حضر قبل الارض بين يديه فقال له أبوه اعلم يا ولدى انى أرسلت لك هذه
المرة قدام هذا المجلس وجميع العساكر الا انى أشير عليك بامر فلا تخالفنى فيه وأنا
سأنعم عليك لان تتزوج لانى أشتهى أن أزوجك بنت ملك من الملوك وأفرح بك
قبل موتى ﴿وقال الراوى﴾ فلما سمع قمر الزمان من أبيه ذلك الكلام أطرق برأسه الى
الارض ساعة ثم رفع رأسه الى أبيه ولحقه فى تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشباب
وقال له أما أنا فلا أتزوج أبدا ولو سقيت كأس الردى وأما أنت فرجل كبير السن
قليل العقل ألست سألتنى قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة فى شأن الزواج وأنا
لا أجيبك الى ذلك ثم ان قمر الزمان غضب على أبيه وشمر عن ذراعيه وهو فى غيظه
وسفه على أبيه وأزعج خاطره وأخجله بين أرباب دولته وعساكره الحاضرين وقد
لحق الملك شهرمان شيمة الملوك فصرخ على ولده أرعبه وصرخ على المماليك الذين
قدامه وأمرهم أن يمسكوا قمر الزمان فتسابقت اليه العساكر فامسكوه وأمرهم
أن يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدى الملك وهو مطرق برأسه من الخوف والوجل
وتكلل وجهه بالعرق واشتد به الحياء والخجل فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له ويلك
يا ولد الزنا وتربية الخنا هذا جوابك لى بين عساكرى وجيوشى ولكن أنت الى
الآن ما أدبك أحد والله لو صدر هذا الامر الذى صدر منك الى عامى من العوام لقبح
منك ذلك ﴿وقال الراوى﴾ ثم ان الملك أمر المماليك أن يحلوا أكتافه ويحبسوه فى برج
من أبراج القلعة فعند ذلك أخذوه ودخلوا به الى برج عتيق فيه قاعة خراب فى وسط
القاعة بئر خراب عتيق ﴿وقال الراوى﴾ فعند ذلك دخل الفراشون تلك القاعة
فكنسوها وسحوا بلاطها ونصبوا لقمر الزمان فيها سريرا وفرشوا له طراحة ومخدة
وأتوا له بفانوس وشمعة لان ذلك المكان كان مظلما فى النهار ثم ان المماليك أدخلوا
قمر الزمان فى ذلك المكان وجعلوا على باب القاعة خادما ﴿وقال الراوى﴾ فعند ذلك طلع
قمر الزمان على ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزين الفؤاد وقد غاب عقله وندم على
ما جرى منه فى حق أبيه حيث لا ينفعه الندم وقال لعن الله الزواج والبنات والنساء

انك اتسلت فليتني سمعت من والدي وتزوجت احسن لي من هذا السجن

﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان من أمر قمر الزمان وأما ما كان من أمر أبيه فانه أقام على مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب فقال للوزير أنت السبب في هذا كله الذي جرى بيني وبين ولدي فالذي تشير علي به لا أفعله فقال له الوزير أيها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك وأمره بالزواج فلا يخالفك أبدا فقال له الملك أنت السبب في ذلك وفارق وزيره ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لانه كان يحبه محبة عظيمة ولا له ولد سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لم يجئه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام فبات تلك الليلة وهو مشغول الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب الى جنب كأنه نائم على جمر الغضى ولحقه الوسواس ولم يأته نوم تلك الليلة بطولها فذرفت عيناه بالدموع وأنشد يقول

لقد طال ليلي والوشاة هجوع * وناهيك قلبا بالفراق مروع

أقول وليلي زاد طولا وشقائي * أما للضيا ضوء الصباح رجوع

﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان من أمر الملك شهرمان وأما ما كان من أمر ولده قمر الزمان فانه لما قدم عليه الليل أتى له الخادم بالفانوس وأوقد له الشمعة فيه وأوقد له شمعة ثانية وجعلها في شمعدان وقدم له شيأ من المأكل فلم يأكل الا قليلا وقعد يعاتب نفسه حيث أساء الادب في حق والده وقال لنفسه ألم تعلمي ان ابن آدم رهين لسانه ولسان الآدمي هو الذي يوقعه في المهالك ثم ان قمر الزمان ذرفت عيناه بالدموع وبكى على ما كان منه من فؤاد موجوع وقلب مصدوع وتندم على ما جرى منه وأنشد هذه الابيات نعم وأنتم نصلي على صاحب المعجزات

يموت الفتى من عثرة من لسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

﴿قال الراوي﴾ ثم ان قمر الزمان توضأ وصلى المغرب والعشاء وما عليه من الصلوات فلما فرغ من صلاته جلس على السرير وقرأ البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك والمعوذتين ودعا وختم واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة أطلس حرير بوجهين وتحت رأسه مخدة محشوة بريش النعام وتجرد من ثيابه وقلع لباسه ونام في قميص

رفيع وكان على رأسه منه بن أزرق ﴿قال الراوى﴾ فبقى تلك الليلة كأنه البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر وتغطى بملاية حرير ونام والفانوس موقود تحت رجليه والشمعدان عند رأسه ولم يزل نائما الى ثلث الليل الاول ولم يعلم ما خبئ وصاحب الغيب يدبر الغيب كيف شاء وكان بالامر المقدور والقضاء المبرم ان القاعة والبرج مهجوران سنين عديدة وكانت البئر الرومانى فى تلك القاعة معمورة فيها جنية من ذرية ابليس اللعين واسمها ميمونة ابنة الدمرياط أحد ملوك الجان ﴿قال الراوى﴾ ثم ان قمر الزمان نام الى ثلث الليل الاول واذا بتلك العفريتة طلعت من البئر الرومانى وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت فى أعلى البرج رأت نورا يشعل خلاف العادة وكانت تلك العفريتة عامرة تلك المكان ولها فيه سنين عديدة ما عهدت فيه شيأ من ذلك ﴿قال الراوى﴾ فلما رأت النور تعجبت وقالت لا بد لهذا من سبب ثم قصدت النور فوجدته خارجا من تلك القاعة فدخلت اليها فوجدت الخادم نائما على الباب ووجدت سريرا منصوبا وعليه انسان نائم وشمعة موقودة عند رأسه وفانوسا عند رجليه فتعجبت ميمونة وتقدمت قليلا قليلا وأرخت أجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاية عن وجه قمر الزمان ونظرت فيه وصارت باهتة فى حسنه وجماله ساعة زمانية كما قال فيه الشاعر

النشر مسك والخدود ورد * والثغر در والريق خمر
والقد غصن والردف تل * والشعر ليل والوجه فجر

﴿قال الراوى﴾ فلما رأته ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت تبارك الله أحسن الخالقين وكانت ميمونة من الجن المؤمنين فعند ذلك وقفت ساعة وهى تنظر الى وجه قمر الزمان وتحسده على حسنه وجماله وقالت فى نفسها والله لا أوذيه ولا أتركه من يؤذيه ومن كل سوء أفديه فان هذا الوجه المليح لا يستحق ما يغيره وكيف هان على أهله حتى انهم جعلوه فى هذا المكان الخراب فلو طلع أحد من مردتنا فى هذه الساعة لعطبه ثم ان ميمونة طأطأت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك أرخت الملاية على وجهه وفتحت أجنحتها وطارت نحو السماء ولم تزل صاعدة فى الجو الى أن قربت من السماء واذا بها سمعت حس أجنحة طائرة فى الهواء فقصدت ميمونة تلك الطائر وقربت منه فوجدته دهنش وعرف انها بنت ملك الجن فارتعدت فرائصه

منها فاستجار بها وقال لها أقسم عليك بالاسم الاعظم المكرم الامارقفت بي ولا تؤذيني
فلما عرفت ميمونة من العفريت دهنش هذا الكلام حق قلبها عليه وقالت له انك
أقسمت علي بقسم عظيم ولكن ياملعون لا أعتقك حتى تخبرني من أين مجيئك في هذه
الساعة فقال لها أيتها السيدة اعلمي ان مجيئي من آخر بلاد الصين ومن أقصى الجزائر
وأخبرك باعجوبة رأيتها في هذه الليلة فان وجدت كلامي صحيحا فاتركيني أروح لحالي
واكتبي لي بخطك في هذه الساعة اني عتيقك حتى لا يعارضني أحد من أرهاط الجن
الطيارة العلوية والسفلية والغواصة قالت له ميمونة فما الذي رأيته في هذه الليلة
ياملعون أنت كذاب وتريد بكذبك أن تنفلت من يدي وأنا أقسم بحق النقش الذي
على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان لم يكن كلامك صحيحا لانتفت ريشك بيدي
ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شمهورش الطيار نعم
ياسيدتي (قال الراوي) ثم ان دهنش قال لها اعلمي أني قد خرجت هذه الليلة من
أقصى الجزائر وهي بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبع قصور
فرأيت لذلك الملك بنتا ما خلق الله في زمانها أحسن منها وأنا لم أقدر أن أصفها لك
ويعجز لساني عن وصفها ولكن من بعض صفاتها ان لها شعرا كأنه أذناب الخيل
المضفورة فاذا أرسلته كان كأنه عناقيد محظورة بياضها كبياض الجو في الشفق
وسواد عينيها أحسن بدأ من الفسق لها أنف كحد السيف المصقول ولها وجنات
كالارجوان فهي تختص ببياض كالجمار وفم كأنه رمان فتشبه بالدر تظم
أسنانها يتقلب فيه ريق ذو حلاوة ولسان يحركه عقل وافر وجواب حاضر وصدر
فتنة لمن يراه متصل به غصنان مدمجان كأنهما في نقائهما اللؤلؤ والمرجان يحتدقها
ساعدان وكفان غضبان كأنهما الفضة البيضاء فيهما معصمان كالفضة قد حت
بالعقبان ولها نديان كحق عاج يضيء بهما الليل الداج بينهما بطن بطيات
كالقراطيس المدرجة ينتهي ذلك الى خصر يكاد يطير ملق في كفل يثقلها اذا قامت
كما قال فيها الشاعر لها كفل تعلق في ضعيف * وذاك الردف لي ولها ظلوم

فيقعدني اذا فكرت فيه * ويقعدها اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل فخذين مدمجين وساقين ادراجين يحمل قدمين لطيفين محدودين

ظريفين

طريقين فاعجب لصغرهما كيف يحملان ساقوقهما وأما ماؤ راء ذلك فانى تركته ه
﴿وقال الراوى﴾ ثم ان العفريت دهنش لما وصف العفريتة ميمونة تلك الصبية حسنها
وجمالها وقدها واعتدالها قال لها وان أبا تلك الصبية ملك جبار وفارس كرار
خواض الغامع فى الليل والنهار لايهاب الموت ولا يخاف الفوت ظالم غاشم
صاحب جيوش وعساكر وأقاليم وجزائر وبحور والسبع قصور وكان يحب هذه
الصبية التى وصفتها لك حبا شديدا ومن محبته لها جلب أموال سائر الملوك وبنى لها
سبعة قصور لون القصر الاول من البلور والقصر الثانى من الرخام والقصر الثالث
من الحديد والقصر الرابع من المعادن والقصر الخامس من النحاس
والفصوص والقصر السادس من الفضة والقصر السابع من الذهب وملأ
القصر السابع من المفروشات والحرير وأوانى الذهب والفضة وجميع الآلات
وجميع ما يحتاج له الملوك وأمر ابنته أن تسكن فى كل قصر شهرا وتنتقل منه الى
قصر غيره واسمها الملكة بدور فلما اشتهر حسنها وشاع فى البلاد ذكرها أرسل
سائر الملوك يخطبونها فشاورها فكرهت ذلك وقالت لابيها والدى ليس لى غرض
فى الزواج أبدا فانى سيدة وحاكمة وملكة ولا أريد رجل يحكم على فعند ذلك أرسل جميع
ملوك الجزائر لابيها الهدايا وكاتبوه فى أمر زواجها فكرر عليها أبوها مرارا عديدة
نخالفته وسفهت عليه وقالت له آخذ سيفا وأضعه فى الارض وأغرز طرفه فى بطنى
وأتكئ عليه يطلع من ظهرى وأقتل نفسى ﴿وقال الراوى﴾ فلما سمع منها أبوها هذا
الكلام صار الضياء فى وجهه كالظلام واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشى
أن تقتل نفسها وحار فى أمرها وفى الملوك الذين خطبوها منه فقال لها ان كان
ولا بد امتنعى من الدخول والخروج ثم ان أباها أدخلها البيت وحجبها فيه ووسم عليها
عشرة عجائز قهرمانات ومنعها أن تظهر الى السبع قصور وأظهر أنه غضبان عليها
وأرسل كاتب الملوك جميعهم وأعلمهم انها جننت وأصيبت فى عقلها ولها الآن سنة
وهى محجوبة وأنا كل ليلة أمضى اليها وأنظرها ﴿وقال الراوى﴾ ثم ان العفريت
دهنش قال لميمونة وأنا أروح لها كل يوم وليلة وأقبلها بين عينيها وهى نائمة ومن محبتى
فيها لا أوذيها الان شأنها مليح لا يستحق ما يغيره وأقسمت عليك أن ترجعى معى وتنظرى

سها وجمالها وقدها واعتدالها وبعد هذا ان شئت ان تصدقيني أو تأسريني فالامر أمرك والنهي نهيك ﴿وقال الراوي﴾ ثم ان العفريت دهنش أطرق برأسه الى الارض وخفض أجنحته فقالت له ميمونة بعد ان ضحكت من كلامه وبصقت في وجهه وقالت له ايش هذه قوارة البول والله حسبت ان معك أمرا عجيبا أوخبرا غريبا ياملعون لو رأيت معشوقي الذي رأيته أنافي هذه الليلة لكنت انقطعت عليه وسالت ريالتك فقال دهنش ماحكاية هذا الغلام فقالت له قد جرى له مثل ماجرى لمعشوقتك التي ذكرتها وأمره أبوه بالزواج مرارا عديدة وهو يأبى فغضب عليه أبوه وحبسه في البرج الذي أنا فيه ساكنة فطلعت في هذه الليلة فرأيته فقال دهنش ياسيدتي أريني هذا الغلام لانظره ان كان هو أحسن من معشوقتي الملكة بدور أم لافاني ما أظن أن يوجد في هذا الزمان مثل معشوقتي فقالت له تكذب ياملعون ياأنجس المردة وأحقر الشياطين لايكون لمعشوقي مثيل في هذا الزمان ويلك ياملعون أنت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوقي فاناأرجع معك لانظر معشوقتك فقال لها دهنش لابد من ذلك فقالت له ميمونة أنت شيطان مكار ولكن ماأجيء معك الا برهن وشرط فان طلعت معشوقتك التي أنت تحبها وتتغالى فيها أحسن من معشوقي الذي أنا أحبه وأتغالى فيه فيكون ذلك الرهن والشرط على وان طلع معشوقي أحسن فيكون الامر لى عليك فقال لها دهنش ياسيدتي قبلت ورضيت تعالى معي الى الجزائر فقالت له ميمونة أنا موضعي أقرب من موضعك وها هو تحتنا فانحدر معي لتنظر معشوقي وبعد ذلك نذهب لمعشوقتك فقال لها السمع والطاعة ثم انحدرا الى أسفل فنزلا دور القاعة التي فيها البرج وأوقفت ميمونة دهنش بجانب السرير ومدت يدها وشالت الملاية عن وجه قمر الزمان ابن الملك شهرمان فسطع وجهه وأشرق ولمع وزها فنظرت ميمونة اليه والتفتت من وقتها وساعتها الى دهنش وقالت له انظر ياملعون ولاتكن أقبح مجنون فنحن بنات وبه مفتونات فعند ذلك التفت اليه دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة والله ياسيدتي انك معذورة ولكن بقي شيء آخر وهو ان حال الانثى غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك هذا أشبه شيء بمعشوقتي في الحسن والجمال

والبهجة

والبهجة والكمال وهما الاثنان كأنهما قد أفرغا في قالب الحسن سواء فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء في وجهها كالظلام ولطمته بجناحها على رأسه لطمة قوية كادت أن تقضي عليه من شدتها وقالت له قسما بنور وجه جلاله أن تروح يا ملعون في هذه الساعة وتحمل معشوقتك التي تحبها وتجيء بها سريعا الى هذا المكان حتى نجمع بين الاثنين وتنظرهما نائمان بالقرب من بعضهما فيظهر لنا أيهما أملح وان لم تفعل ما أمرتك به في هذه الساعة يا ملعون أحرقتك بناري ورميتك بشراري ومزقتك في البراري وجعلتك عبرة للمقيم والساري فقال دهنش يا سيدتي لك علي ذلك وأنا أعرف ان محبوبتي أملح وأحلى ثم ان العفريت دهنش طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه فغابا ساعة زمانية ثم أقبلا الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قميص بندقي رفيع بطرازين من ذهب وهو مزركش ببدائع التطريزات ومكتوب على رأس كميه هذه الابيات

ثلاثة منعتها من زيارتنا * خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق

ضوء الجبين ووسواس الحلي وما * حوت معاطفها من عنبر عبق

هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلي تنزعه ما حيلة العرق

﴿قال الراوي﴾ ثم انهما نزلا بتلك الصبية ومدوها بجانب الغلام وكشفا عن وجوه الاثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما فكأنهما توأمان أو أخوان منفردان وهما فتنة للناظرين كما قال فيهما الشاعر المبين

يا قلب لا تعشق مليحا واحدا * تختار فيه تدللا وتذللا

واهوى الملاح جميعهم تلقاهم * ان صد هذا كان هذا مقبلا

﴿قال الراوي﴾ فصار دهنش وميمونة ينظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتي أحسن قالت له ميمونة بل معشوقي أحسن ويلك يا دهنش هل أنت أعمى أما تنظر الى حسنه وجماله وقده واعتداله فاسمع ما أقوله في محبوبي وان كنت محبا صادقا لمن تعشقها فقل فيها مثل ما أقول في محبوبي ثم ان ميمونة قبلت قمر الزمان قبلا عديدة وأنشدت هذه القصيدة

مالى وللاحى عليك يعنف * كيف السلو وأنت غصن أهيف
لك مقلة كحلاء تنفث سحرها * ما للهوى العذرى عنها مصرف
تركية الالحاظ تفعل بالحشا * ما ليس يفعله الصقيل المرهف
حملتني ثقل الغرام وانني * بالعجز عن حمل القميص لاضعف
وجدى عليك كما علمت ولوعتي * طبع وعشقي فى سواك تكلف
لو أن قلبي مثل قلبك لم أبت * والجسم مني مثل خصرك مضعف
ويلاه من قمر بكل ملاحة * بين الانام وكل حسن يوصف
يا قلبه القاسي تعلم عطفة * من قده فعسى يرق ويعطف
لك يا أميرى فى الملاحة ناظر * يسطو على وحاجب لا ينصف
كذب الذى ظن الملاحة كلها * فى يوسف كم فى جمالك يوسف
الجن تخشانى اذا قابلتها * وأنا اذا ألقاك قلبي يرجف
أتكلف الاعراض عنك مهابة * واليك أصبو جهد ما أتكلف
والشعر أسود والجبين مشعشع * والطرف أحور والقوام مهفهف

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع دهنش شعر ميمونة فى معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب غاية العجب وقال انك أنشدتيني فيمن تعشقيه هذا الشعر الرقيق مع ان بالك مشغول به لكن أنا أبذل الجهد فى انشاء الشعر على قدر فكرتى ثم ان دهنش قام الى معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القصيدة وهو بلا شعور

أفوت معادهم بشط الوادى * فبقيت مقتولا وشط الوادى
وسكرت من خمر الغرام ورقصت * عيني الدموع على غناء الحادى
أسعى لاسعد بالوصال وحق لى * ان السعادة فى بدور سعاد
لم أدر من أى الثلاثة أشتكى * ولقد عددت فاصغ للاعداد
من لحظها السياف أم من قدها الرماح أم من صدرها الزراد
قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادى
أنا فى فؤادى فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره قالت ميمونة أحسنت يا دهنش ولكن أى هذين

الاثنين

الا ثنين أحسن قال لها المحبوب ... أحسن من محبوبك فقالت له كذبت
يا ملعون بل معشوقي أحسن من معشوقك ثم انهما لم يزالا يعارضان بعضهما بعضا
في الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش ... أن تبطش به فذل لها ورق
كلامه وقال لها لا يصعب عليك الحق فابطلي ... قولي وان كلامنا يشهد
لمعشوقه انه أحسن فنعرض عن كلام كل واحد منا ... يفصل الحكم بيننا
بالانصاف ونعتمد على قوله فقالت له ميمونة وهو كذلك ثم ... الارض برجلها
فطلع لها عفريت من الارض أعور وعيناه مشقوقتان في وجهه ... في رأسه
سبعة قرون وله أربعة ذوائب من الشعر مسترسلة الى الارض و... دى
القطرب وله أظفار كأظفار الاسد ورجلان كرجلي الفيل وحوافر كحو
فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قبل الارض بين يديها وتكتف وقال
ما حاجتك ياسيدتي يابنت الملك فقالت له ياقشقش اني أريد أن تحكم بيني وبين هذا
الملعون دهنش ثم انها أخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فعند ذلك نظر العفريت
قشقش الى وجه ذلك الصبي ووجه تلك الصبية فرآهما متعانقين وهما نائمين ومعصم
كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابهان وفي الملاحة
متساويان فنظر وتعجب المارد قشقش من حسنهما وجمالهما والتفت الى ميمونة
ودهنش بعد ان أطال الى الصبي والصبية الالتفات وأنشد هذه الابيات صلوا
على صاحب المعجزات

زر من تحب ودع مقالة حاسد * ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا * من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضا * متوسدين بمعصم وبساعد
واذا صفا لك من زمانك واحد * فهو المراد وعش بذاك الواحد
واذا تألفت القلوب عن الهوى * فالناس تضرب في حديد بارد
من ذا يلوم على الهوى أهل الهوى * هل يستطاع صلاح قلب فاسد
يارب يارحمن تحسن ختمنا * قبل الممات ولو بيوم واحد

﴿قال الراوي﴾ ثم ان العفريت قشقش التفت الى ميمونة والى دهنش وقال لهما والله

مافيهما واحداً أحسن من الآخر ولا دون الآخر هما أشبه الناس ببعضهما في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق بينهما الا بالتذكير والتأنيث وعندي حكم آخر وهو ان تنبه كلا منهما من غير علم الآخر وكل من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الرأي الذي قلته فانا رضيته وقال دهنش وأنا أيضا رضيته فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث ولدغ قمر الزمان في رقبته في موضع ناعم فنقر قمر الزمان بيده على رقبته وهرش موضع القرصة من شدة ما أحرقته فتحرك بجنبه فوجد شيأ ناعما بجنبه ونفسه أزكى من المسك وجسمه ألين من الزبد فتعجب قمر الزمان غاية العجب ثم قام من وقته وساعته قاعدا ونظر الى ذلك الشخص الراقد بجنبه فوجدها صبية كالدرة السنية والقبة المبنية بقامة ألفية خماسية القد بارزة النهد موردة الخد كما قال فيها بعض واصفيها

بدت قمرا ومالت غصن بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

كأن الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

﴿قال الراوي﴾ فلما رأى قمر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة بجنبه وجد فوق بدنها قميصا بندقيا بلا سراويل وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفي عنقها قلادة من الفصوص الثمينة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك ﴿قال الراوي﴾ ثم انه حين شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة الغريزية وألقى الله عليه شهوة الجماع وقال في نفسه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ثم قلبها بيده وفتح طوق قميصها فبان له بطنها ونظر اليها والى نهودها فازداد فيها محبة ورغبة فصار ينبهها وهي لا تنتبه لأن دهنش ثقل نومها فصار قمر الزمان يهزها ويحركها ويقول يا حبيبتي استيقظي وانظري من أنا فأنا قمر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فعند ذلك تفكر في أمرها ساعة زمانية وقال في نفسه ان صدق حذري فهذه الصبية هي التي يريد الذي زواجي بها وهي مضى لي ثلاث سنين وأنا أمتنع من ذلك فان شاء الله تعالى اذا جاء الصبح أقول لابي زوجني بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أفوز بوصلها وأتملى بحسنها وجمالها ﴿قال الراوي﴾ ثم ان قمر الزمان مال الى بدور ليقبلها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت وأما العفريت دهنش

فانسطار من الفرح ثم ان قمر الزمان ... بقبلها فى فمها استحى من الله وألف وجهه وقال فى نفسه أنا أصبر لئلا يكون والدى ... على وحبسنى فى هذا المكان جاءلى بهذه العروس وأمرها بالنوم جنبى ... وأوصاها انى اذا نبهتها لا تستيقظ وقال لها أى شىء فعل بك قمر الزمان فاعلمينى ... ايكون والدى واقفا مستخفيا فى مكان بحيث يطلع على وأنا لا أنظره فينظر ... له بهذه الصبية واذا أصبح يجئ ويقول لى كيف تقول مالى أرب فى الزواج ... الصبية وعانقتها فأنا أكف نفسى عنها لئلا ينكشف أمرى مع والدى فأنا لا ألمس ... الصبية من تلك الساعة ولا ألتفت لها غير انى آخذ لى شيأ يكون أمارة عندى وتذكرة لها حتى يبقى بينى وبينها اشارة ثم ان قمر الزمان رفع كف الصبية وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوى جملة من المال لان فصه من نفيس الجواهر ومنقوش فى دائرته هذه الابيات

لا تحسبوا انى نسيت عهودكم * مهما أطلتم فى الزمان صدودكم

يا سادتى جودوا علينا واعطفوا * فعسى أقبل ثغركم وخدودكم

والله انى لست أبرح عنكم * ولو اعتديتم فى الغرام حدودكم

﴿قال الراوى﴾ ثم ان قمر الزمان نزع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه فى خنصره وأدار ظهره اليها ونام ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وقشقش هل رأيتما محبوبى قمر الزمان وما فعله من العفة عن هذه الصبية وهذا من كمال محاسنه فنظرا كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها ولم يعانقها ولم يمر بيده عليها بل أدار ظهره اليها ونام فقالا لها قد رأينا ما صنع من الكمال فعند ذلك انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبوبة دهنش ومشت على ساقها وطلعت على فخذها ومشت تحت سرتها ولدغتها ففتحت عينيها واستوت قاعدة فرأت شابا نائما بجانبها وهو يغط فى نومه وله خدود كشقائق النعمان ولواحظ تخجل الحور الحسان وفم كأنه خاتم سليمان وريقه حلو المذاق وأنفع من الترياق كما قال فيه بعض واصفيه

سلى خاطرى عن زينب ونوار * بوردة خد فوق آس عذار

وأصبحت بالظبى المقرطق مغرما * ولا رأى لى فى عشق ذات سوار

آنيسي في النادي وفي خلوتي معا * خلاف أنيسي في قرارة داري
فيالائمي في هجر هند وزينب * وقد لاح عذري كالصباح الساري
أترضى بأن أمسي أسير أسيرة * محصنة أومن وراء جدار

﴿قال الراوي﴾ ثم ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أخذها الهيام والوجد والغرام وقالت في نفسها وافضيحتاه ان هذا الشاب غريب لا أعرفه ما باله راقد بجانبي في فراش واحد ثم نظرت اليه بعينيها وحققت النظر فيه وفي ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مليح مثل القمر وان كبدي تكاد أن تتمزق وجدا عليه وشغفا بحسنه وجماله ثم قالت يافضيحتي منه والله لو علمت ان هذا الشاب هو الذي خطبني من أبي مارددته بل كنت أتزوجه وأتملى بجماله ثم ان الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها في وجه قمر الزمان وقالت ياسيدي وحبيب قلبي ونور عيني انتبه من منامك وتمتع بحسني وجمالي ثم حركته بيدها فأرخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت رأسه بجناحها لئلا يستيقظ قمر الزمان فهزته الملكة بدور بيدها وقالت له بحياتي عليك أن تطيعني فانتبه من منامك وانظر النرجس والخضره وتمتع ببطني والسره وهارشني وناغشني من هذا الوقت الى بكره قم ياسيدي واتكئ الى المخده ولا تنم فلم يجبها قمر الزمان بجواب ولم يرد عليها خطاب بل غط في النوم فقالت الملكة بدور مالك تتيه على بحسنك وجمالك وظرفك ودلالك فكما انك مليح أنا الاخرى مليحة فما هذا الذي تفعله هل هم علموك الصد عني أو أبي الشيخ النحس منعك من أن تكلمني في هذه الليلة ففتح قمر الزمان عينيه فازدادت فيه محبة وألقى الله محبته في قلبها ونظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة فخفق فؤادها وتقلقلت أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان ياسيدي كلمني ياحبيبي حدثني يامعشوقي رد على الجواب وقل لي ما اسمك فانك سلبت عقلي كل ذلك وقمر الزمان مستغرق في النوم ولم يرد عليها بكلمة فتأوهت الملكة بدور وقالت مالك معجبا بنفسك ثم هزته وقبلت يده فرأت خاتمها في أصبعه الخنصر فشهقت شهقة وأتبعتها بغنجة وقالت أواه أواه انك والله حبيبي وتحبني ولكن كأنك تعرض عني دلالا مع انك جئتني وأنا نائمة وما أعرف كيف عملت أنت معي ولكن ما أنا قالعة خاتمي من

خنصرك

لخنصرك ثم قحت جيب قميصه ومالت عليه وقبلت رقبته وفتشت على شيء تأخذه منه فلم تجد معه شيأ ورأته بغير سراويل فنزلت يدها من تحت ذيل قميصه وجست سيقانه فزلقت يدها من نعومة جسمه وسقطت على ايره فانصدع قلبها وارتجف فؤادها لان شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال وتحجلت ثم نزعت خاتمه من أصبعه ووضعته في أصبعها عوضا عن خاتمها وقبلته في ثغره وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعا الا قبلته وبعد ذلك أخذته في حضنها وعانقته ووضعت احدى يديها تحت رقبته والاخرى من تحت ابطه ونامت بجانب قمر الزمان وجرى منها ما جرى فلما رأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت ياملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بعشوقي وكيف فعل معشوقي من التيه والدلال فلا شك ان معشوقي أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت الى قشقش وقالت له ادخل معه واحمل معشوقته وساعده على وصولها الى مكانها الان الليل مضى وفاتني مطلوبي فتقدم دهنش وقشقش ودخلا تحتها وحملاها وطارا بها وأوصلاها الى مكانها وأعاداها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قمر الزمان وهو نائم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال في نفسه ماهذا الامر كان أبي يرغبني في الزواج بالصبية التي كانت عندي ثم أخذها سرا لاجل أن تزداد رغبتي في الزواج ثم صرخ على الخادم الذي هو نائم على الباب وقال له ويلك ياملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله تعالى ثم نظر الى الخادم فوجده واقفا في خدمته بين يديه فقال له ويلك ياصواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وأنا نائم فقال له الخادم ياسيدي أي شيء الصبية فقال له قمر الزمان الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة فارتعج الخادم من قمر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن أين دخلت الصبية وأنا نائم وراء الباب وهو مقفول والله ياسيدي مادخل عليك ذكر ولا أنثى فقال له قمر الزمان كذبت ياعبد النحس وهل وصل من قدرك أنت الآخر انك تخادعني ولا تخبرني أين

ذهبت الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تخبرني بالذي أخذها من عندي فقال البواب وقد انزعج منه والله يا سيدي ما رأيت صبية ولا صبيا فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم علموك الخداع يا ملعون فتعال عندي فتقدم الخادم الى قمر الزمان فأخذ بأطواقه وضرب به الارض ثم برك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشي عليه ثم بعد ذلك ربطه في سلبة البئر وأدلاه فيه الى أن وصل الى الماء وأرخاه وكانت تلك الايام بردا وشتاء قاطعا فغطس الخادم في الماء ثم نشله قمر الزمان وأرخاه ولا زال يغطس ذلك الخادم في الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له والله يا ملعون ما أطلعك من هذه البئر حتى تخبرني بخبر هذه الصبية وقضيتها ومن الذي أخذها وأنا نائم ﴿قال الراوي﴾ ثم ان الخادم قال لقمر الزمان انقذني من البئر يا سيدي وأنا أخبرك بالصحيح فجذبه من البئر وأطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاسى من الغرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل السعفة في الريح العاصف واشتبكت أسنانه في بعضها وابتلت ثيابه في الماء فلما رأى الخادم نفسه على وجه الارض قال له دعني يا سيدي أروح وأقلع ثيابي وأعصرها وأنشرها في الشمس وألبس غيرها ثم أحضر اليك سريعا وأخبرك بأمر تلك الصبية وأحكي لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله يا عبد النحس لولا انك عاينت الموت ما أقررت بالحق فاخرج لقضاء أغراضك وعد الى بسرعة واحكي لي حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج العبد وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري الى أن دخل الى الملك شهرمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان في أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير اني ما نمت في هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدي قمر الزمان وأخشى أن يجري له شيء من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شيء من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شيء ودعه مسجونا شهرا من الزمن حتى تلين عريكته فبينما هما في الكلام واذا بالخادم دخل اليهما وهو في تلك الحالة وقال له يا مولانا الملك ان ولدك حصل له جنون وقد فعل بي هذه الفعال وقال ان صبية باتت عندي في هذه الليلة وذهبت خفية فاخبرني بخبرها وأنا لا أعرف ما شأن هذه الصبية فلما سمع الملك شهرمان عن ولده قمر الزمان هذا الكلام صرخ قائلا

واولاده وغضب على الوزير الذي كان سببا في هذه الامور غضبا شديدا وقال له قم
اكشف لي خبر ولدي قمر الزمان فخرج الوزير يتعثر في أذياله من خوفه من الملك
وراح مع الخادم وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالسا
على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له ياسيدي ان هذا
العبد النحس أخبرنا بخبر شوش علينا وأزعجنا فاغتاظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان
أيها الوزير وما الذي قال لكم عني حتى شوش على أبي وفي الحقيقة هو ماشوش الا علي
فقال له الوزير انه جاءنا بحالة منكرة وقال لنا قولا حاشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي
أن يذكر في شأنك فسلامة شبابك وعقلك الرجيح ولسانك الفصيح وحاشا أن
يصدر منك شيء قبيح فقال له قمر الزمان أيها الوزير فأي شيء قال هذا العبد النحس
فقال له الوزير أخبرنا انك جننت وقلت له كانت عندي صبية في الليلة الماضية فهل
قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال
للوزير تبين لي انكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه ومنعتموه من أن يخبرني بامر
الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة وأنت أيها الوزير أعقل من الخادم
فاخبرني في هذه الساعة أين ذهبت الصبية المليحة التي كانت نائمة في جنبي تلك الليلة
فانتم الذين أرسلتموها عندي وأمرتموها أن تبيت في جنبي ونمت معها الى الصباح فلما
انتبهت ماوجدتها فأين هي الآن فقال الوزير ياسيدي قمر الزمان اسم الله حواليك
والله ماأرسلنا لك في هذه الليلة أحدا وقد نمت وحدك والباب مقفول عليك والخادم
نائم خلف الباب وما أتى اليك صبية ولا غيرها فارجع الى عقلك ياسيدي ولا تشغل
خاطرك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه أيها الوزير ان تلك الصبية معشوقتي
وهي المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التي عانقتها في هذه الليلة فتعجب
الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت تلك الصبية في هذه الليلة بعينك في
اليقظة أو في المنام فقال له قمر الزمان أيها الشيخ النحس أتظن اني رأيتها باذني انما رأيتها
بعيوني في اليقظة وقلبتها بيدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وأنا أتفرج على حسنها
وجمالها وظرفها ودلالها وانما أنتم أوصيتموها انها لا تكلمني فجعلت نفسها نائمة
فنمت بجانبها الى الصباح ثم استيقظت من منامي فلم أجدها فقال له الوزير ياسيدي

قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا الامر فى المنام فيكون أضغاث أحلام أو تخيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللئام فقال لها قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بى أنت الآخر وتقول لى لعل هذه أضغاث أحلام مع ان الخادم قد أقر لى بتلك الصبية وقال لى فى هذه الساعة أعود اليك وأخبرك بقصتها ثم ان قمر الزمان قام من وقته وتقدم الى الوزير وقبض لحيته فى يده وكانت لحيته طويلة فأخذها قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير وألقاه الى الارض فاحس الوزير أن روحه طلعت من شدة نتف لحيته وما زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويصفعه على قفاه بيديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير فى نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبى المجنون بكذبة فانا أولى بذلك منه وأخلص نفسى أنا الآخر بكذبة والا يهلكنى فها أنا أكذب وأخلص نفسى منه فانه مجنون لاشك فى جنونه ثم ان الوزير التفت الى قمر الزمان وقال له ياسيدى لاتؤاخذنى فان والدك أوصانى أن أكتم عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجزت وضجرت من الضرب لانى بقيت رجلا كبيرا وليس لى قدرة على تحمل الضرب فتمهل على قليلا حتى أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لاى شئ لم تخبرنى بخبر تلك الصبية الا بعد الضرب والاهانة فقم يا أيها الشيخ النحس واحك لى خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقد الرجيج فقال له قمر الزمان نعم اخبرنى أيها الوزير عن الذى جاء بها الى وأنامها عندى وأين هى فى هذه الساعة حتى أروح أنا اليها بنفسى فان كان أبى الملك شهرمان فعل معى هذه الفعال وامتحننى بتلك الصبية المليحة من أجل زواجها فانا رضيت أن أتزوج بها فانه مافعل معى هذا الامر كله وولع خاطرى بتلك الصبية وبعد ذلك حجبها عنى الا من أجل امتناعى من الزواج فها أنا رضيت بالزواج ثم رضيت بالزواج فاعلم والدى بذلك أيها الوزير وأشر عليه أن يزوجنى بتلك الصبية فانى لا أريد سواها وقلبى لا يعشق الا اياها فقم واسرع الى أبى وأشر عليه بتعجيل زواجى ثم عد الى قريبا فى هذه الساعة فصدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو يجرى الى أن دخل الى الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالى

أراك في انتباك ومن الذي بشرك بمالك حتى جئت مسرعا فقال الملك اني قد جئتك ببشارة فقال الملك وما تلك البشارة قال له اعلم ان ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون ﴿وقال الراوي﴾ فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه كالظلام وقال له أيها الوزير أوضح لي صفة جنون ولدي قال له الوزير سمعا وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال له الملك ابشر أيها الوزير اني أعطيتك في نظير بشارتك اياي بجنون ولدي ضرب رقبتك وزوال نعمتك يا أنجس الوزراء وأخبث الامراء لاني أعلم انك سبب جنون ولدي بمشورتك ورأيك التعيس الذي أشرت به علي في الاول وفي الآخر والله ان كان تأتي على ولدي شيء من الضرر أو الجنون لأصلبنك على القبة وأذيقك النكبة ثم ان الملك نهض قائما على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل به البرج الذي فيه قمر الزمان فلما وصل اليه قام قمر الزمان على أقدامه ونزل سريعا من فوق السرير الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر الى وراءه وأطرق برأسه الى الارض وهو متكتف اليدين قدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وجرت الدموع من عينيه وسالت على خده وأنشد قول الشاعر

ان كنت قد أذنبت ذنبا سالفا * في حقكم وأتيت شيأ منكرا
أنا تائب عما جنيت وعفوكم * يسع المسيء اذا أتى مستغفرا

﴿وقال الراوي﴾ فعند ذلك قام الملك وقبل ولده قمر الزمان بين عينيه وأجلسه الى جانبه فوق السرير ثم التفت الى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول على ولدي قمر الزمان ما هو كذا وكذا وترعب قلبي عليه ثم التفت الى ولده وقال له يا ولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا والدي هذا يوم السبت وغدا يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة فقال له الملك يا ولدي يا قمر الزمان الحمد لله على سلامتك ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي فقال اسمه ذو القعدة ويليه ذو الحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الاول وبعده ربيع الآخر وبعده جمادى الاولى وبعده جمادى الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وبصق على وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف تزعم ان ولدي قمر الزمان قد جن والحال أنه ما جن الا أنت

فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلا لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده ياولدى أى شئ هذا الكلام الذى تكلمت به الخادم والوزير حيث قلت لهما انى كنت نائما أنا وصبية مليحة فى هذه الليلة فما شأن هذه الصبية التى ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام أبيه وقال له ياوالدى اعلم انه مابقى لى قوة تحتمل السخرية فلا تزيدوا على شيأ ولا كلمة واحدة فقد ضاق خلقى مما تفعلونه معى واعلم ياوالدى انى قد رضيت بالزواج ولكن بشرط أن تزوجنى تلك الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فانى أتحقق انك أنت الذى أرسلتها الى وشوقتنى اليها وبعد ذلك أرسلت اليها قبل الصبح وأخذتها من عندى فقال الملك اسم الله حواليك ياولدى سلامة عقلك من الجنون فأى شئ هذه الصبية التى تزعم انى أرسلتها اليك فى هذه الليلة ثم أرسلت أخذتها من عندك قبل الصباح فوالله ياولدى ليس لى علم بهذا الامر فبالله عليك ان تخبرنى هل ذلك أضغاث أحلام أو تخيلات طعام فانك بت فى هذه الليلة وأنت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج وساعته وقبح من أشار به ولا شك انك متكدر المزاج من جهة الزواج فرأيت فى المنام ان صبية مليحة تعانقك وأنت تعتقد فى بالك انك رأيتها فى اليقظة وهذا كله ياولدى أضغاث أحلام فقال قمر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف لى بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الاكاسرة انه لم يكن عندك خبر بالصبية ومحلها فقال له الملك وحق الله العظيم اله موسى وابراهيم انه لم يكن لى علم بذلك ولعله أضغاث أحلام رأيته فى المنام فقال قمر الزمان لوالده أنا أضرب لك مثلا يبين لك ان كان هذا فى اليقظة أو فى المنام وهو انى أسألك هل اتفق لاحد انه رأى نفسه فى المنام يقاتل وقد قاتل قتالا شديدا وبعد ذلك استيقظ من منامه فوجد فى يده سيفا ملوثا بالدم فقال له والده لا والله ياولدى لم يتفق هذا فقال له قمر الزمان أخبرك بما حصل لى وهو انى فى هذه الليلة رأيت كأنى استيقظت من منامى نصف الليل فوجدت بنتا نائمة بجانبى وقدها كقدى وشكلها كشكلى فعانقتها وسكنتها بيدى وأخذت خاتمها ووضعته فى أصبعى وقلعت خاتمى ووضعته فى أصبعها وامتنعت عنها حياء منك وظننت انك أرسلتها واستخفيت فى موضع لتنظر ما أفعل واستحيت من أجل ذلك أن أقبلها

فى فيها حياء منك وخطر ببالى انك تمتحنى بها حتى ترغبنى فى الزواج وبعد ذلك انتبهت من منامى فى وجه الصبح فلم أجد للصبية أثر ولا وقفت لها على خبر وجرى لى مع الخادم والوزير ماجرى فكيف يكون هذا الامر كذا وأمر الخاتم صحيح ولولا الخاتم كنت أظن أنه منام وهذا خاتمها الذى فى خنصرى فى هذه الساعة فانظر أيها الملك الى الخاتم كم يساوى ثم ان قمر الزمان ناول الخاتم لابيه فأخذه وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم نبأ عظيما وخبرا جسيما وان الذى اتفق لك فى هذه الليلة مع تلك الصبية أمر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدخيل وما تسبب فى هذا كله الا الوزير فبالله عليك يا ولدى أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة و يأتيك الله بالفرج العظيم كما قال الشاعر

عسى ولعل الله يلوى عنانه * و يأتى بخير فالزمان غيور
وتسعد آمالى وتقضى حوائجى * وتحدث من بعد الامور أمور

فياولدى قد تحققت فى هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجليها عنك الا الله فقال قمر الزمان لوالده بالله ياوالدى انك تفحص لى عن هذه الصبية وتعجل بقدومها والا مت كمدا ثم ان قمر الزمان أظهر الوجد والتفت الى أبيه وأنشد هذين البيتين

ان كان فى وعدكم بالوصل تزور * ففى الكرى واصلوا المشتاق أو زوروا
قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى * منامه عنـــه ممنوع ومحجور

﴿قال الراوى﴾ ثم ان قمر الزمان بعد انشاد هذه الاشعار التفت الى أبيه بخضوع وانكسار وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

حذروا احذركم من طرفه فهو ساحر * وليس بناج من رمته المحاجر
ولا تخدعوا من رقة فى كلامها * فان الحميا للعقول تخامر
منعمة لولامس الورد خدها * بكت وبدت من مقلتيها البوادر
فلو فى الكرى مر النسيم بارضها * سرى أبدا من أرضها وهو عاطر
فلا ندها تشكو رنين وشاحها * وقد نوست من معصميها الاساور
اذا ما اشتهى الخلخال تقبيل قرطها * بدت لعيون الوصل منها الضمائر
ولى عاذل فى حبها غـــير عاذر * وما تنفع الابصار لولا البصائر

عذولی لحاك الله ما أنت منصف * الی مثل هذا الحسن تثنی النواظر

﴿قال الراوی﴾ فلما فرغ من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان الى متى وأنت محجوب عن العسكر عند ولدك قمر الزمان فربما ينفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك والعاقل اذا ألمت بجسمه أمراض مختلفة يجب عليه أن يبدأ بمداواة أعظمها والرأی عندی أن تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذی على البحر وتنقطع عند ولدك فيه وتجعل الموكب والديوان فی كل جمعة يومين الخميس والاثنين فتدخل عليك فيهما الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية ويعرضون عليك أحوالهم فاقض حوائجهم واحكم بينهم وخذ واعط معهم وأمر وانه بينهم وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فان العاقل دائما محاذر وما أحسن قول الشاعر

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتی به القدر
وسالمتك الليالی فاغتررت بها * وعند صفو الليالی يحدث الكدر
يا معشر الناس من كان الزمان له * مساعدا فليكن من رأيه الحذر

﴿قال الراوی﴾ فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة فی مصلحته فأثر عنده وخاف أن ينفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذی على البحر يمشون اليه على ممشاة فی وسط البحر عرضها عشرون ذراعا وبدائر القصر شبابيك مطلة على البحر وأرض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بأفخر الادهان من سائر الالوان ومنقوشة بالذهب واللازورد ففرشوا لقمر الزمان فيه البسط الحرير وألبسوا حيطانه الديباج وأرخوا عليه الستائر المكللة بالجواهر ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق [illegible] فاشتغل خاطره واصفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان عند رأسه وحزن عليه وصار الملك فی كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن فی أن يدخل عليه من شاء الدخول من الامراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وسائر

العساكر والرعية فى ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقيمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك الى حال سبيلهم وبعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان فى ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحالة مدة أيام وليالى من الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك شهرمان وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فان الجن لما حملوها وأناموها فى فراشها لم يبق من الليل الا ثلاث ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وجلست والتفتت يمينا وشمالا فلم تر معشوقها الذى كان فى حضنها فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواريها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لها يا سيدتى ما الذى أصابك فقالت لها أيتها العجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح الذى كان نائما هذه الليلة فى حضنى فاخبرينى أين راح فلما سمعت منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء فى وجهها كالظلام وخافت من بأسها خوفا عظيما وقالت يا سيدتى بدور أى شئ هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور ويلك يا عجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحواجب المقرونة الذى كان نائما عندى من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شابا ولا غيره فبالله يا سيدتى لا تمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا وربما يبلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدور انه كان غلاما بائتا عندى فى هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجها فقالت لها القهرمانة سلامة عقلك ما كان أحد بائتا عندك فى هذه الليلة فعند ذلك نظرت بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان فى اصبعها ولم تجد خاتمها فقالت للقهرمانة ويلك يا خائنة تكذبين على وتقولين ما كان أحد بائتا عندك وتحلفين لى بالله باطلا فقالت القهرمانة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاغتاظت منها السيدة بدور وسحبت سيفا كان عندها وضربت القهرمانة فقتلتها فعند ذلك صاح الخدام والجوارى والسرارى عليها وذهبوا الى أبيها وأعلموه بحالها فاتى الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يا ابنتى ما خبرك فقالت يا أبى أين الشاب الذى كان نائما بجانبى فى هذه الليلة

وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت عيناً وشمالاً ثم شقت ثوبها الى ذيلها ﴿قال الراوي﴾ فلما رأى أبوها تلك الفعال أمر الجواري والخدام أن يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا في رقبتها سلسلة من الحديد وربطوها في الشباك الذي في القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور وأما ما كان من أمر أبيها الملك الغيور فانه لما رأى ما جرى على ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يهن عليه أمرها فعند ذلك أحضر المنجمين والحكماء وأصحاب الاقلام وقال لهم من أبرأ ابنتي مما هي فيه زوجته بها وأعطيته نصف مملكتي ومن لم يبرئها ضربت عنقه وعلقت رأسه على باب القصر وصار كل من دخل عليها ولم يبرئها يضرب عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى أن قطع من أجلها أربعين رأساً فطلب سائر الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها وأشكلت قضيتها على أهل العلوم وأرباب الاقلام ثم ان السيدة بدور لما زاد بها الوجد والغرام وأضر بها العشق والهيام أجرت العبرات وأنشدت هذه الابيات

غرامي فيك يا قمري غريمي ... وذكرك في دجى ليلي نديمي
أبيت وأضلعي فيها لهيب ... يحاكي حره نار الجحيم
بليت بفرط وجد واحتراق ... عذابي منهما أضحى أليمي

﴿ثم أنشدت أيضاً﴾

سلامي على الاحباب في كل منزل ... فاني الى نحو الحبيب أريد
سلامي عليكم لا سلام مودع ... سلام كثير لا يزال يزيد
واني لاهواكم وأهوى دياركم ... ولكنني عما أريد بعيد

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغت السيدة بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وتبدلت وجناتها ثم انها استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها أخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى أقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة عن محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له يا ولدي ان أختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفي رقبتها سلسلة من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام

قال لابد من دخولي عليها لعلي أعرف ما بها وأقدر على دوائها فلما سمعت أمه كلامه قالت لابد من دخولك عليها ولكن اصبر الى غد حتى أتحيل في أمرك ثم ان أمه توجهت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب وأهدت له هدية وقالت ان لي بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقا بها وأقصد فضلك في أن بنتي تأتي عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد أن يأتي السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلي أنت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء في الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان وألبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وأدخلته القصر ولا زالت تمشي به حتى أوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآه الخادم قام واقفا وقال لها ادخلي ولا تطيلي القعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور في تلك الحالة فسلم عليها بعد ان كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب الذي معه وأوقد شمعته فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا أخي أنت كنت سافرت وانقطعت أخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردني الله بالسلامة وأردت السفر ثانيا فما ردني عنه الا هذا الخبر الذي سمعته عنك فاحترق فؤادي عليه وجئت اليك لعلي أعرف داءك وأقدر على دوائك فقالت له يا أخي هل تحسب ان الذي اعتراني جنون ثم أشارت وأنشدت تقول

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين

نعم جننت فهاتوا من جننت به * ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

﴿قال الراوي﴾ ثم ان مرزوان علم انها عاشقة فقال لها اخبريني بقصتك وما اتفق لك لعل الله يلهمني على ما فيه خلاصك فقالت له السيدة بدور يا أخي اسمع قصتي وذلك اني استيقظت من منامي ليلة في الثلث الاخير من الليل وجلست فنظرت الى جانبي فرأيت شابا أحسن ما يكون من الشبان يكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أو قضيب خيزران فظننت ان أبي هو الذي أمره بهذا الامر ليمتحنني به لانه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فابيت فهذا الظن هو الذي منعني من أن أنبهه

وخشيت انى اذا عاتقدم وعاينضر ابى بذلك فلما اصبحت رأيت بيدى خاتمه عوضا عن خاتمى فهذه حكايتى وأنا يا أخى قد تعلق قلبى به من حين رأيته ومن كثرة عشقى والغرام لم أذق طعم المنام ومالى شغل غير بكائى بالدموع الغزار وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم أفاضت العبرات وأنشدت هذه الابيات

أيبعد الحب لذاتى تطيب * وذاك الظبى مرتعه القلوب
دم العشاق أهون ما عليه * وفيه مهجة المضنى تذوب
أغار عليه من نظرى وفكرى * فمن بعضى على بعضى رقيب
وأجفان له ترمى سهاما * فواتك فى القلوب لها تصيب
فهل لى أن أراه قبل موتى * اذا ما كان فى الدنيا نصيب
وأكتم سره فينم دمعى * بما عندى ويعلمه الرقيب
قريب وصله منى بعيد * بعيد ذكره منى قريب

﴿قال الراوى﴾ ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظر يا أخى ما الذى تعمل معى فى الذى اعترانى فاطرق مرزوان رأسه الى الارض وهو يتعجب وما يدرى ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى لك صحيح وان حكاية هذا الشاب أعيت فكرى ولكن أدور فى جميع البلاد وأفتش على دوائك لعل الله يجعله على يدى فاصبرى ولا تقلقى ثم ان مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها وهى تنشد وتقول شعرا

ويخطر لى خيالك فى ضميرى * على بعد المكان خطا مزور
وتدنيك الاماني فى فؤادى * وأين البرق من لمح البصير
فلا تبعد فانك نور عينى * اذا ما غبت لم تكحل بنور

﴿قال الراوى﴾ ثم ان مرزوان مشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطيرب واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كل ما يدخل مدينة أو يمر بـ[illegible] الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل الى مدينة الطيرب فسمع ان قمر الزمان ابن الملك شهرمان مريض وانه اعتراه وسواس

وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سأل بعض أهل تلك المدينة عن بلاده ومحل تحته فقالوا الله بجزائر خالدان وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما في البر فستة أشهر فنزل مرزوان في مركب الى جزائر خالدان وكانت المركب مجهزة للسفر وطابت لها الريح مدة شهر فبانت لهم المدينة ولما أشرفوا عليها ولم يبق لهم الا الوصول الى الساحل خرجت عليهم ريح عاصف فرمت الدقل ووقعت القلوع في البحر وانقلبت المركب بجميع ما فيها واشتغل كل واحد بنفسه وأما مرزوان فانه جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته تحت قصر الملك الذي فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدور قد اجتمع الامراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان في حجره وخادم ينش عليه وكان قمر الزمان مضى له يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب الشباك المطل على البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقي على آخر نفس فرق قلب الوزير اليه فتقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال أستأذنك في أن أنزل الى ساحة القصر وأفتح بابها لانقذ انسانا قد أشرف على الغرق في البحر وأطلعه من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كل ما جرى على ولدي بسببك وربما انك اذا أطلعت هذا الغريق يطلع على أحوالنا وينظر الى ولدي وهو في هذه الحالة فيشمت بي ولكن أقسم بالله ان طلع هذا الغريق ونظر الى ولدي وخرج يتحدث مع أحد بأسرارنا لاضربن رقبتك قبله لانك أيها الوزير سبب ما جرى لنا أولا وآخرا فافعل ما بدا لك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل في المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفا على الموت فمد الوزير يده اليه وأمسكه من شعر رأسه وجذبه منه فخرج من البحر وهو في حال العدم وقد امتلأ بطنه ماء وبرزت عيناه فصبر الوزير عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه وألبسه ثيابا غيرها وعممه بعمامة من عمائم غلمانه ﴿قال الراوي﴾ ثم ان الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل قال اعلم اني كنت سببا لنجاتك من الغرق فلا تكن سببا لموتي وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لانك في هذه الساعة تطلع وتمشي بين أمراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل

قمر الزمان ابن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديثه في البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقر له قرار ولا يعرف ليلا من نهار وكاد أن يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الاموات فنهاره في لهيب وليله في تعذيب وقد يئسنا من حياته وأيقنا بوفاته وإياك أن تطيل النظر اليه أو تنظر الى غير الموضع الذي تحط فيه رجلك والا تروح روحك وروحي فقال له بالله أن تخبرني عن هذا الشاب الذي وصفته لي ما سبب هذا الامر الذي هو فيه فقال له الوزير لا أعلم له سببا الا أن والده من منذ ثلاث سنين كان يراوده عن أمر الزواج وهو يأبى فأصبح يزعم أنه كان نائما فرأى بجنبه صبية بارعة الجمال وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا أنه نزع خاتمها من أصبعها ولبسه وألبسها خاتمه ونحن لا نعرف باطن هذه القصية فبالله يا ولدي اطلع معي القصر ولا تنظر الى ابن السلطان ثم بعد ذلك توجه الى حال سبيلك فان السلطان قلبه ملآن علي غيظا فقال مرزوان في نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير الى أن وصل الى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلي قمر الزمان وأما مرزوان فانه لم يكن له دأب الا انه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر اليه فمات الوزير في جلده وصار ينظر الى مرزوان ويغمزه ليروح الى حال سبيله ومرزوان يتغافل وينظر الى قمر الزمان وعلم أنه هو المطلوب ثم قال سبحان الذي جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وأصغى باذنيه فلما رآه مرزوان مصغيا الى ما يلقيه من الكلمات أنشد هذه الابيات

أراك طروبا ذا شجى وترنم * تميل الى ذكر المحاسن بالفم
أصابك عشق أم رميت باسهم * فما هذه الا سجية من رمي
ألا فاسقني كاسات خمر وغن لي * بذكر سليمى والرباب وتنعم
أغار على أعطافها من ثيابها * اذا لبستها فوق جسم منعم
وأحسد كاسات تقبل ثغرها * اذا وضعتها موضع اللثم في الفم
فلا تحسبوا اني قتلت بصارم * ولكن لحاظ قد رمتني باسهم

ولما تلاقينا وجـدت بنانها * مخضبة تحكى عصارة عندم
فقالت وألقت فى الحشا لاعج الجوى * مقالة من للحب لم يتكتم
رويدك ما هذا الخضاب خضبته * فلا تك بالبهتان والزور متهمى
ولكننى لما رأيتك نائما * وقد كشفت كف وزند كمعصم
بكيت دما يوم النوى فمسحته * بكفى فابتلت بنانى من دمى
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم
فلا تعذلونى فى هواها لاننى * وحق الهوى فيها كثير التألم
بكيت على من زين الحسن وجهها * وليس لها مثل بعرب وأعجم
لها علم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم
ولى حزن يعقوب وحسرة يونس * وبلوة أيوب وقصة آدم
فلا تقتلوها ان قتلت بها جوى * بلى فاسألوها كيف حل لها دمى

﴿قال الراوى﴾ فلما أنشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان بردا وسلاما ودار لسانه فى فمه وأشار الى السلطان بيده دع هذا الشاب يجلس فى جانبى فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحا شديدا بعد أن غضب على الشاب وأضمر فى نفسه أن يرمى رقبته ثم قام الملك وأجلس مرزوان الى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أى البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى أن يكون الفرج على يديك لولدى قمر الزمان فلما سمع ذلك مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له فى أذنه ثبت قلبك وطب نفسا وقر عينا فان التى صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هى فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هى فانها أظهرت ما بها فجنت وهى الآن مسجونة بأسوأ حال وفى رقبتها غل من حديد وان شاء الله يكون دواؤكما على يدى فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واستفاق وأشار الى الملك والده أن يجلسه ففرح فرحا زائدا وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والامراء واتكأ قمر الزمان على مخدتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة

المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي ان هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموا له الطعام وأكل معه قمر الزمان وبات عنده تلك الليلة وبات الملك عنده من فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم انني أعرف التي اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الاول الى الآخر وأخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ما جرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فثبت قلبك وقو عزمك فها أنا أوصلك اليها وأجمع بينك وبينها وأعمل معكما كما قال بعض الشعراء

اذا حبيب صد عن صبه * ولم يزل في فرط اعراض
ألفت وصلا بين شخصيهما * كأنني مسمار مقراض

﴿قال الراوي﴾ ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى أكل وشرب الشراب وردت روحه اليه ونصل مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه وينادمه ويسليه وينشده الاشعار حتى دخل الحمام وأمر والده بزينة المدينة فرحا بذلك وخلع الخلع وتصدق وأطلق من في الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم انني ما جئت من عند السيدة بدور الا لهذا الامر وهو سبب سفري لاجل أن أخلصها مما هي فيه وما بقي لنا الا الحيلة في رواحنا اليها لان والدك لا يقدر على فراقك ولكن في غد استأذن والدك في أنك تخرج الى الصيد في البرية وخذ معك خرجا ملآنا من المال واركب جوادا من الخيل وخذ معك جنيبا وأنا الآخر مثلك وقل لوالدك اني أريد أن أتفرج في البرية وأتصيد وأنظر الفضاء وأبيت هناك ليلة واحدة ولا تشغل قلبك علي بشئ ففرح قمر الزمان بما قال له مرزوان ودخل على والده واستأذنه في الخروج الى الصيد فقال له لا تبت غير ليلة واحدة وفي غد تحضر فانك تعلم أنه ما يطيب لي عيش الا بك واني ما صدقت انك خلصت مما كنت فيه ثم ان الملك شهرمان أنشد لولده هذين البيتين ولو انني أصبحت في كل نعمة * وكانت لي الدنيا وملك الاكاسره
لما وازنت عندي جناح بعوضة * اذا لم تكن عيني لشخصك ناظره

﴿قال الراوي﴾ ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيأ لهما

ستة من الخيل وهجين برسم المال وجمال تحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد في خدمته فودعه أبوه وضمه الى صدره وقال له سألتك بالله أن لا تغيب عني الا ليلة واحدة وحرام علي المنام فيها وأنشد يقول

وصالك عندي ألذ نعيم * وصبري عنك أضر أليم

فديتك ان كان ذنبي في الهوى * اليك فذنبي أجل عظيم

أعندك مثلي نار الجوى * فاصلى بذلك عذاب الجحيم

﴿قال الراوي﴾ ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين عليه المال والجمال عليها الماء والزاد واستقبلا البر وسارا أول يوم الى المساء ثم نزلا وأكلا وشربا وأطعما دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا ومازالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفي رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فنزلا فيه ثم أخذ مرزوان جملا وفرسا وذبحهما وقطع لحمهما قطعا وتجرد عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعا ولوثهما بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم ورماها في مفرق الطريق ثم أكلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عما فعله فقال له مرزوان اعلم ان والدك الملك شهرمان اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثاني ليلة يركب ويسافر في أثرنا الى أن يصل الى هذا الدم الذي فعلته ويرى قماشك مقطعا وعليه الدم فيظن في نفسه انه جرى لك شيء من قطاع الطريق أو وحش البر فينقطع رجاؤه منك ويرجع الى المدينة ونبلغ بهذه الحيلة ما تريد فقال قمر الزمان نعم ما فعلت ثم سارا أياما وليالي كل ذلك وقمر الزمان باكي العين الى أن استبشر بقرب الديار فانشد هذه الاشعار أتجفو محبا ما سلا عنك ساعة * وتزهد فيه بعدما كنت راغبا

حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

وما كان لي ذنب فأستوجب الجفا * وان كان من ذنب فقد جئت تائبا

ومن عجب الايام انك هاجري * ومازالت الايام تبدي لعجائبا

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانت له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله ثم دخل المدينة وأنزله مرزوان في خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر وبعد ذلك دخل قمر الزمان الحمام وألبسه لبس التجار

وعمل له تخت رمل من ذهب وعمل له عدة وعمل له اصطرلابا من الذهب ثم قال له مرزوان قم يا مولانا وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب الكاتب المنجم فاين الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته محبوبتك وهي حين تراك يزول ما بها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك في ملكه لانه شرط على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس البدلة وأخذ معه العدة التي ذكرناها ومشى الى أن وقف تحت قصر الملك الغيور ونادى أنا الكاتب الحاسب المنجم أكتب الكتاب واحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخط باقلام المطالب فاين الطالب فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكان لهم مدة من الزمان ما رأوا حاسبا ولا منجما وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن صورته ورونق شبابه وقالوا له بالله عليك يا مولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعال طمعا في زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينك الى هذه الروس المعلقة فان أصحابها كلهم قتلوا من أجل هذا الحال قادهم الطمع الى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا كاتب حاسب أقرب المطالب للطالب فاغتاظوا منه جميعا وقالوا له ما أنت الا شاب مكابر أحمق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك فصاح قمر الزمان وقال أنا المنجم والحاسب فهل من طالب فبينما الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة اذ سمع الملك الغيور الصياح وضجة الناس فقال للوزير انزل ائتنا بهذا المنجم فنزل الوزير وأخذ قمر الزمان فلما دخل قمر الزمان على الملك قبل الارض بين يديه وأنشد هذين البيتين

ثمانية في المجد حزت جميعها * فلا زال خداما بهن لك الدهر
يقينك والتقوى ومجدك والندى * ولفظك والمعنى وعزك والنصر

﴿قال الراوي﴾ فلما نظر الملك الغيور اليه أجلسه الى جانبه وأقبل عليه وقال له يا ولدي بالله لا تجعل نفسك منجما ولا تدخل على شرطي فاني ألزمت نفسي ان كل من دخل على ابنتي ولم يبرئها مما أصابها اضرب عنقه وكل من أبرأها زوجته بها فلا يغرنك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله والله ان لم تبرئها لاضربن عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فأشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى

الخادم وقال له أوصل هذا الى السيدة بدور فأخذه الخادم من يده ومشى به في الدهليز فصار قمر الزمان يسبقه وصار الخادم يقول ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك فوالله ما رأيت منجماً يستعجل على هلاك نفسه الا أنت ولكنك لم تعرف أي شيء قدامك من الدواهي فأعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم وأنشد وجعل يقول

أنا عارف بصفات حسنك جاهل * متحير لم أدر ما أنا قائل
ان قلت شمساً كان حسنك لم يغب * عني وعهدي بالشموس أوافل
كملت محاسنك التي في وصفها * عجز البليغ وحار فيها القائل

(قال الراوي) ثم ان الخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر الزمان أي الحالتين أحب اليك كوني أداوي سيدتك وأبرئها من هنا أو أدخل اليها فابرئها من داخل الستارة فتعجب الخادم من كلامه وقال له ان أبرأتها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة وأطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة هذه الكلمات من برح به الجفاء فدواؤه الوفاء والبلاء لمن يئس من حياته وأيقن بحلول وفاته وما لقلبه الحزين من مسعف ولا معين وما لطرفه الساهر على الهم ناصر فنهاره في لهيب وليله في تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يأته من حبيبه رسول ثم كتب هذه الابيات يقول

كتبت ولي قلب بذكرك مولع * وجفن قريح من دماه يدمع
وجسم كساه لاعج الشوق والاسى * قميص نحول فهو فيه مضعضع
شكوت الهوى لما أضر بي الهوى * ولم يبق عندي للتصبر موضع
اليك بجودي وارحمي وتعطفي * فان فؤادي بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب لقاء المحبوب من جفاه حبيبه فالله طبيبه من خان منكم ومنا لا نال ما يتمنى لاأظرف من المحب الوافي الى الحبيب الجافي ثم كتب في العنوان من الهائم الولهان العاشق الحيران من أقلقه الشوق والغرام أسير الوجد والهيام قمر الزمان ابن شهرمان الى فريدة الزمان ونخبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور اعلمي انني في ليلي سهران وفي نهاري حيران زائد النحول والاسقام والعشق والغرام كثير الزفرات غزير

العبرات أسير الهوى قتيل الجوى غريم الغرام نديم السقام فانا السهران الذي لا تجمع مقلته والمتيم الذي لا ترقأ عبرته فنار قلبي لا تطفأ ولهيب شوقي لا يخفى ثم كتب في حاشية الكتاب هذا البيت

سلام من خزائن لطف ربي * على من عندها روحي وقلبي

﴿وكتب أيضاً﴾

هبوا الى حديثاً من حديثكم عسى * به ترحموني أو يقر جناني
ومن شغفي فيكم ووجدي انني * أهون ما ألقاه وهو هواني
رعى الله قوماً شط عني مزارهم * وصنت لهم سراً باي مكان
وها أنا قد جاد الزمان بفضله * وفي ترب أعتاب الحبيب رماني
رأيت بدوراً في الفراش بجانبي * زها قربي من شمسها زماني

ثم ان قمر الزمان بعد ان ختم الكتاب كتب في عنوانه هذه الابيات

سلي كتابي عما خطه قلمي * فالرسم يخبر عن وجدي وعن ألمي
يدي تخط ودمع العين منهمل * ويشتكي الشوق للقرطاس من سقمي
ما زال دمعي على القرطاس منسكباً * ان انقضت أدمعي أتبعته بدمي

﴿ثم كتب أيضاً﴾

أرسلت خاتمك الذي استبدلته * يوم التواصل فارسلي لي خاتمي

وكان قد وضع خاتم السيدة بدور في طي الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم فأخذه ودخل به الى السيدة بدور فأخذته من يد الخادم وفتحته فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت ان معشوقها قمر الزمان هو الواقف خلف الستارة فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح ومن فرط المسرات أنشدت هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا * دهراً وفاض الدمع من أجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلمنا * لا عدت أذكر فرقة بلساني
هجم السرور علي حتى انه * من فرط ما قد سرني أبكاني
يا عين صار الدمع منك سجية * تبكين في فرح وفي أحزان

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وصلبت رجليها

فى الحائط واتكأت بقوتها على القفل الحديد فقطعته من رقبتها وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على قمر الزمان وقبلته فى فمه مثل زق الحمام وعانقته من شدة ما بها من الغرام وقالت له ياسيدى هذا يقظة أو منام وهل قدمن الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجرى حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له يامولاى اعلم أن هذا المنجم أعلم المنجمين كلهم فانه داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك للخادم أصحيح هذا الخبر فقال له الخادم ياسيدى قم وانظر اليهم كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت للمنجم تقبله وتعانقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رأته نهضت قائمة وغطت رأسها وأنشدت هذين البيتين

لا أحب السواك من أجل أنى ❊ ان ذكرت السواك قلت سواك

وأحب الاراك من أجل أنى ❊ ان ذكرت الاراك قلت أراك

﴿قال الراوى﴾ ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لانه كان يحبها محبة عظيمة وأقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال له من أى البلاد أنت فأخبره قمر الزمان بشأنه وأعلمه أن والده الملك شهرمان ثم ان قمر الزمان قص عليه القصة من أولها الى آخرها وأخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها وألبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال ان حكايتكما لابد أن تؤرخ فى الكتب وتقرأ بعدكما جيلا بعد جيل ثم ان الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزيين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السماط والاطعمة وتزينت وجمعت المدينة العساكر وأقبلت البشائر ودخل الملك على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمد الله الذى رماها فى حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم جلوها عليه وكانا يشبهان بعضهما فى الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ أربه منها وتمتعت هى بحسنه وجماله وتعانقا الى الصباح وفى اليوم الثانى عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الاسمطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أباه ورآه فى المنام يقول له ياولدى هكذا تفعل معى هذه الفعال

وأنشده في المنام هذين البيتين يقول

لقد راعني بدر الدجى بصدوده * ووكل أجفاني برعي كواكبه

فيا كبدي مهلا عساه يعود لي * ويا مهجتي صبرا على ما كواك به

﴿قال الراوي﴾ ثم ان قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه أصبح حزينا وأعلم زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هي واياه على والدها وأعلماه واستأذناه في السفر فأذن له في السفر فقالت السيدة بدور يا والدي لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سافري معه وأذن لهما بالاقامة معه سنة كاملة وبعد السنة تجيء لتزور والدها في كل عام مرة فقبلت يد أبيها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته هي وزوجها وهيأ لهما أدوات السفر وأخرج الخيول والهجن وأخرج لابنته محفة وأخرج لهما ما يحتاجان اليه في السفر وفي يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على ابنته السيدة بدور وخرج معهما الى طرف الجزائر وبعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهي في المحفة وصار يعانقها ويبكي وأنشد هذين البيتين يقول

يا طالبا للفراق صبرا * فنعمة العاشق العناق

مهلا فطبع الزمان غدر * وآخر العشرة الفراق

﴿قال الراوي﴾ ثم خرج من عند ابنته وأتى الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد الى جزائره بعسكره بعد ان أمرهما بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع أول يوم والثاني والثالث والرابع ولم يزالوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا في مرج واسع كثير الكلأ وضربوا خيامهم فيه وأكلوا وشربوا واستراحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها نائمة وفوق بدنها قميص مشمشي من الحرير يبين منه كل شيء وفوق رأسها كوفية من الذهب مرصعة بالجواهر وقد رفع الهواء قميصها فاطلع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن أبيض من الثلج في كل عكنة من عكن طياته تسع أواق من دهن البان فزاد محبة وهياما وأنشد هذين البيتين

لو قيل لي وزفير الحر متقد * والنار في القلب والاحشاء تضطرم

أهم تريد وتهوى أن تشاهدهم * أو شربة من زلال الماء قلت هم

(وقال الراوى) فحط قمر الزمان يده فى تكة لباسها فجذبها وحلها لما اشتهاها خاطره فرأى فصا أحمر مثل العندم مربوطا على التكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من تلك الحالة وقال فى نفسه لولا ان هذا الفص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تكة لباسها وما خبأته فى أعز مكان عندها حتى لا تفارقه فيا ترى ماذا تصنع بهذا وما السر الذى فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة ليبصره فى النور وصار يتأمل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط على الارض فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان وصار قمر الزمان يجرى خلفه من واد الى واد ومن تل الى تل الى ان دخل الليل وتغلس الظلام فبات الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتا وقد ضعف من الجوع والتعب وظن أنه هالك وأراد أن يرجع فما عرف الموضع الذى جاء منه وهجم عليه الظلام فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم نام تحت الشجرة التى فوقها الطائر الى الصباح ثم انتبه من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فصار قمر الزمان يمشى خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلا بقدر مشى قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال يالله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير بقدر جريتى وفى هذا اليوم علم أنى أصبحت تعبا لا أقدر على الجرى فصار يطير على قدر مشيتى ان هذا عجيب ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فاما يقودنى الى حياتى أو الى مماتى فأنا أتبعه أينما يتوجه لانه على كل حال لا يقيم الا فى البلاد العمار ثم ان قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر والطائر يبيت فى كل ليلة على شجرة ولم يزل تابعه مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض ويشرب من الانهار وبعد العشرة أيام أشرف على مدينة عامرة فمرق الطائر فى تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعلم أين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذى سلمنى حتى وصلت الى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر الى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فأنشد هذه الابيات

أخفيت ما ألقاه منه وقد ظهر * والنوم من عينى تبدل بالسهر

ناديت لما أوهنت قلبي الفكر * يا دهر لا تبقي على ولا تذر
ها مهجتي بين المشقة والخطر

لو كان سلطان المحبة منصفي * ما كان نومي من عيوني قد نفي
يا سادتي رفقا بصب مدنف * وتعطفوا العزيز قوم ذل في
شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لج العواذل فيك ما طاوعتهم * وسددت كل مسامعي وصممتهم
قالوا عشقت مهفهفا فاجبتهم * اخترته من بينهم وتركتهم
كفوا اذا وقع القضا عمى البصر

وقال الراوي * ثم ان قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة وهو لا يعلم أين يتوجه فمشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشي الى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد ان خرج من باب البحر لم يزل يمشي حتى وصل الى بساتين المدينة وشق بين الاشجار فاتى الى بستان ووقف على بابه فخرج اليه الخولي ورحب به وقال له الحمد لله الذي أتى بك سالما من أهل هذه المدينة فادخل هذا البستان سريعا قبل أن يراك أحد من أهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولي ما حكاية أهل هذه المدينة وما خبرهم فقال له اعلم ان أهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك أن تخبرني كيف وصلت الى هذا المكان وما سبب دخولك في بلادنا فعند ذلك أخبره قمر الزمان بجميع ما جرى له فتعجب الخولي غاية العجب وقال له اعلم يا ولدي ان بلاد الاسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما في البر فسنة كاملة وان عندنا مركبا تقلع وتسافر كل سنة بتجارة الى أول بلاد الاسلام وتسير من هنا الى بحر جزائر الابنوس ومنه الى جزائر خالدان وملكها يقال له الملك شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة زمانية وعلم أنه لا أوفق له من قعوده في ذلك البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابعا فقال للخولي هل تقبلني عندك مرابعا في هذا البستان فقال له الخولي سمعا وطاعة ثم علمه تحويل الماء بين الاشجار فصار قمر الزمان يحول الماء بين الاشجار ويقطع الحشيش بالفاس وألبسه الخولي بشتا قصيرا أزرق

يصل الى ركبتيه وصار يسقي الأشجار ويبكي بالدموع الغزار وينشد الاشعار بالليل والنهار على معشوقته السيدة بدور فمن جملة ذلك هذه الابيات

لنا عندكم وعد فهلا وفيتم * وقلتم لنا قولا فهلا فعلتم
سهرنا على حكم الغرام ونمتم * وليس سواء ساهرون ونوم
وكنا عهدنا اننا نكتم الهوى * فأغراكم الواشي وقال وقلتم
فيا أيها الاحباب في السخط والرضا * على كل حال أنتم القصد أنتم
ولي عند بعض الناس قلب معذب * فيا ليته يرثي لحالي ويرحم
وما كل عين مثل عيني قريحة * ولا كل قلب مثل قلبي متيم
ظلمتم وقلتم ان الحب ظالم * صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
سلوا مغرما لا ينقض الدهر عهده * ولو كان في أحشائه النار تضرم
اذا كان خصمي في الصبابة حاكمي * لمن اشتكي خصمي لمن أتظلم
ولولا افتقاري في الهوى وصبابتي * لما كان لي في العشق قلب متيم

(وقال الراوي) هذا ما كان من أمر قمر الزمان ابن الملك شهرمان وأما ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فانها لما استيقظت من منامها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سروالها محلولا وتفقدت العقدة فوجدتها محلولة والفص معدوما فقالت في نفسها يا الله العجب أين معشوقي كأنه أخذ الفص وراح وهو لا يعلم السر الذي فيه فيا هل ترى أين راح ولكن لابد له من أمر غريب اقتضى رواحه فانه لا يقدر أن يفارقني ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم ان السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها ان خرجت الى الخدام وأعلمتهم بفقد زوجي يطمعوا في ولكن لابد من الحيلة ثم انها لبست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته وضربت لها لثاما وحطت في محفتها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الاحمال وسافروا وأخفت أمرها لانها كانت تشبه قمر الزمان فما شك أحد انها قمر الزمان بعينه وما زالت مسافرة هي وأتباعها أياما وليالي حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها في ذلك المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل

لها هذه مدينة الآبنوس وملكها الملك أرمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس
﴿ قال الراوي ﴾ ثم ان السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الآبنوس لاجل
الاستراحة أرسل الملك أرمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر هذا الملك النازل
بظاهر المدينة فلما وصل اليهم الرسول سألهم فاخبروه ان هذا ملك تائه عن الطريق
وهو قاصد جزائر خالدان والملك شهرمان فعاد الرسول الى الملك أرمانوس وأخبره
بالخبر فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام نزل هو وأرباب دولته الى مقابلته فلما
قدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك أرمانوس وسلما على بعضهما
وأخذها ودخل بها الى مدينته وطلع بها الى قصره وأمر بمد السماط وموائد الاطعمة
وأمر بنقل السيدة بدور الى دار الضيافة فاقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل
الملك أرمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمام وأسفرت عن
وجه كأنه البدر عند التمام فافتتنت بها العالم وتهتكت بها الخلق عند رؤيتها فعند
ذلك أقبل الملك أرمانوس عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب مرصعة
بالجواهر وقال لها ياولدي اعلم اني بقيت شيخا هرما وعمري مارزقت ولدا غير بنت
وهي على شكلك وقدك في الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهل لك ياولدي أن تقيم
بأرضي وتسكن بلادي وأزوجك ابنتي وأعطيك مملكتي فأطرقت السيدة بدور
برأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها كيف يكون العمل وأنا امرأة فان
خالفت أمره وسرت ربما يرسل خلفي جيشا يقتلني وان أطعته ربما أفتضح وقد
فقدت محبوبي قمر الزمان ولم أعرف له خبرا ومالي خلاص الا أن أجيبه الى قصده
وأقيم عنده حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ثم ان السيدة بدور رفعت رأسها
وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وأمر المنادي أن ينادي في جزائر
الآبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء والوزراء وأرباب الدولة
والقضاة وعزل نفسه من الملك وسلطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت
الامراء جميعا على السيدة بدور وهم لا يشكون في انها شاب وصار كل من نظر اليها
منهم يبل سراويله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها
البشائر بالسرور شرع الملك أرمانوس في تجهيز ابنته حياة النفوس وبعد أيام

قال ثم أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران اجتمعا أو شمسان في وقت طلعا فردوا عليهما الابواب وأرخوا الستائر بعد ان أوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهما الفراش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الاحزان فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

يا راحلين وقلبي زائد القلق * لم يبق بينكم في الجسم من رمق
قد كان لي مقلة تشكو السهاد وقد * أذابها الدمع ياليت السهاد بقي
لما رحلتم أقام الصب بعدكم * لكن سلوا منه ماذا في البعاد لقي
لولا جفوني وقد فاضت مدامعها * توقدت عرصات الارض من حرقي
أشكو الى الله أحبابا عدمتهم * لم يرحموا صبوتي فيهم ولا قلقي
لا ذنب لي عندهم الا الغرام بهم * والناس بين سعيد في الهوى وشقي

﴿قال الراوي﴾ ثم ان السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست الى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في فمها ونهضت من وقتها وساعتها توضأت ولم تزل تصلي حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها في الفراش وأدارت ظهرها اليها الى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته الى ابنتهما وسألاها عن حالها فأخبرتهما بما جرى وما سمعته من الشعر هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأما ما كان من أمر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسي المملكة وطلعت اليها الامراء وأرباب الدولة والرؤساء والجيوش وهنؤها بالملك وقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها فأقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت في اقطاع الامراء فأحبها الامراء والعساكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون انها ذكر ثم انها أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من في الحبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة الى أن دخل الليل ثم دخلت المكان المعد لها فوجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها وطقطقت على ظهرها ولاطفتها وقبلتها بين عينيها وأنشدت هذه الابيات

قد صار سري بالدموع علانيه * ونحول جسمي في الغرام علانيه

أخفى الهوى ويذيعه ألم النوى * حالى على الواشين ليست خافيه
ياراحلين عن الحما خلفتم * جسمى بكم مضنى ونفسى باليه
وسكنتم غور الحشا فنواظرى * تجرى مدامعها وعينى داميه
وأنا فداء الغائبين بمهجتى * أبدا وأشواقى اليهم باديه
لى مقلة مقروحة فى حبهم * جفت الكرى ودموعها متواليه

﴿قال الراوى﴾ ثم أنشدت أيضا تقول

ظن العدا منى عليه تجلدا * هيهات ما أدنى اليهم واعيه
خابت ظنونهم لدى وانما * قسر الزمان به أنال أمانيه
جمع الفضائل ما حواها قبله * أحد سواه فى العصور الخاليه
أنسى الانام بجوده وبعفوه * كرم ابن زائدة وحلم معاويه
لولا الاطالة والقريض مقصر * عن حصر حسنك لم أدع من قافيه

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على أقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصلى الى أن غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها الى الصباح ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسى المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر الملك أرمانوس فانه دخل على ابنته وسألها فأخبرته بجميع ما جرى لها وأنشدته الشعر الذى قالته الملكة بدور وقالت يا أبى ما رأيت أحدا أعقل من زوجى غير أنه يبكى ويتنهد فقال لها أبوها يا ابنتى اصبرى عليه فما بقى غير هذه الليلة الثالثة فان لم يدخل بك ويزيل بكارتك يكن لنا معه رأى وتدبير وأخلعه من الملك وأنفيه من بلادنا فاتفق مع ابنته على هذا الكلام وأضمر هذا الرأى فلما أقبل الليل قامت الملكة بدور من دست المملكة الى القصر ودخلت المكان الذى هو معد لها فرأت الشموع موقودة والسيدة حياة النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى بينهما فى تلك المدة اليسيرة فبكت ووالت الزفرات وأنشدت هذه الابيات

قسما لقد ملأت أحاديثى الفضا * كالشمس مشرقة على ذات الغضا
نطقت اشارته فاشكل فهمها * فلذاك شوقى فى المزيد وما انقضى

أبغضت حسن الصبر مذ أحببته * أرأيت صبا في الصبابة مبغضا
ومرض اللحظات صال بفتكها * واللحظ أقتل ما يكون ممرضا
ألقى ذوائبه وحط لثامه * فرأيت فيه الحسن أسود أبيضا
سقمي وبرئي في يديه وانما * يشفي سقام الحب من قد أمرضا
هام الوشاح برقة في خصره * والردف من حسد أبى أن ينهضا
وكأن طرته وضوء جبينه * ليل دجا في فوقه صبح أضا

(قال الراوي) فلما فرغت من انشادها أرادت أن تقوم الى الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها ياسيدي أما تستحي من والدي وما فعل معك من الجميل وأنت تتركني الى هذا الوقت فلما سمعت منها ذلك جلست في مكانها وقالت لها ياحبيبتي ما الذي تقولينه قالت الذي أقوله ما رأيت أحدا معجبا بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحا يعجب بحسنه هكذا ولكن أنا ما قلت هذا الكلام لاجل أن أرغبك في وانما قلته خيفة عليك من الملك أرمانوس فانه قد أضمر ان لم تدخل علي في هذه الليلة وتزيل بكارتي ينزعك من المملكة في غد ويسفرك من بلاده وربما يزداد به الغيظ فيقتلك وأنا ياسيدي رحمتك ونصحتك والرأي رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها الى الارض وتحيرت في أمرها ثم قالت في نفسها ان خالفته هلكت وان أطعته انفضحت ولكن أنا في هذه الساعة ملكة على جزائر الآبنوس كلها وهي تحت حكمي وما أجتمع أنا وقمر الزمان الا في هذا المكان لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الآبنوس وقد فوضت أمري الى الله فهو نعم المدبر ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس ياحبيبتي ان تركك وامتناعي عنك بالرغم عني وحكت لها ما جرى من المبتدا الى المنتهى وأرتها نفسها وقالت لها أسألك بالله أن تخفي أمري وتكتمي سري حتى يجمعني الله بمحبوبي قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون (قال الراوي) ثم ان السيدة بدور لما أعلمت حياة النفوس قصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب ورقت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها ياأختي لا تخافي ولا تفزعي واصبري الى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا ثم ان حياة النفوس أنشدت هذين البيتين تقول

السر عندي في بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم
ما يكتم السر الا كل ذي ثقة * والسر عند خيار الناس مكتوم

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغت من شعرها قالت يا أختي ان صدور الاحرار قبور الاسرار وانا لا أفشي لك سرا ثم لعبتا وتعاتبتا وناما الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت بدمها وقطعت سروالها وصرخت فدخل لها أهلها وزغرتت الجواري ودخلت عليها أمها وسألتها عن حالها وأقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فانها لما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسي المملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك أرمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فأخبروه بافتضاض بنته ففرح الملك واتسع صدره وانشرح وأولم الولائم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من أمرهما وأما ما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعد خروج ولده الى الصيد والقنص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى أقبل عليه الليل فلم يجئ ولده فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق ان الفجر انشق حتى أصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجئ فأحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وأنشد يقول

ما زلت معترضا على أهل الهوى * حتى بليت بحلوه وبمره
وشربت كأس مراره متجرعا * وذللت فيه لعبده ولحره
نذر الزمان بأن يفرق شملنا * والآن قد أوفى الزمان بنذره

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى في عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرق جيشه يمينا وشمالا وأماما وخلفا ست فرق وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق فتفرقت الجيوش والعساكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزالوا مسافرين بقية النهار الى أن جن الليل فسافروا جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق أربع طرق فما عرفوا أي طريق سلكها ثم رأوا ثيابا مقطعة ورأوا اللحم مقطعا ونظروا أثر الدم باقيا وشاهدوا كل قطعة من

الثياب والسم في ناصيته فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم فؤاده وقال واولداه ولطم على وجهه ونتف لحيته ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد في البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم أيقنوا بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل في بكاء ونحيب حتى أشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأنشد هذه الابيات

لا تعذلوا المحزون في أحزانه * فلقد كفاه الوجد من أشجانه
يبكي لفرط تأسف وتوجع * وغرامه ينبيك عن نيرانه
يا سعد من لتيم حلف الضنى * أن لا يزيل الدمع من أجفانه
يبدي الغرام لفقد بدر زاهر * بضيائه يزهو على أقرانه
ولقد سقاه الموت كاسا مترعا * يوم الرحيل فشط عن أوطانه
ترك الديار وسار عنا للبلا * لم يحظ بالتوديع من اخوانه
ولقد رماني بالبعاد وبالجفا * والصد والتبريح من هجرانه
ولقد مضى عنا وفارقنا ضحى * لما حباه ربه بجنانه

(قال الراوي) فلما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وأيقن بهلاك ولده وعلم أنه عدا عليه وافترسه اما وحش واما قاطع طريق ثم نادى في جزائر خالدان أن يلبسوا السود من الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم في مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل بيت الاحزان ويبكي على ولده ويرثيه بهذه الابيات

فيوم الاماني يوم قربكم مني * ويوم المنايا يوم اعراضكم عني
اذا بت مرعوبا أهدد بالردى * فوصلكم عندي ألذ من المن

ومن قوله نفسي الفداء لظاعنين رحيلهم * أبكى وأفسد في القلوب وعاثا
فليقض عدته السرور فانني * طلقت بعدهم النعيم ثلاثا

(قال الراوي) هذا ما كان من أمر الملك شهرمان وأما ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فانها صارت ملكة في بلاد الآبنوس وصار الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك أرمانوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس

وتشتكي وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ولو في المنام وصاله ﴿قال الراوي﴾ هذا ما كان من أمر الملكة بدور وأما ما كان من أمر قمر الزمان فانه لم يزل مقيما عند الخولي في البستان مدة من الزمان وهو يبكي بالليل والنهار ويتحسر وينشد الاشعار على أوقات الهنا والسرور والخولي يقول له في آخر السنة تسير المركب الى بلاد المسلمين ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة الى أن رأى الناس مجتمعين مع بعضهم بعضا فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولي وقال له ياولدي بطل الشغل في هذا اليوم فلا تحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد والناس يزورو بعضهم بعضا فاسترح واجعل بالك الى الغيط فاني أريد أن أبصر لك مركبا فما بقي الا القليل وأرسلك الى بلاد المسلمين ثم ان الخولي خرج من البستان وبقي قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكي حتى أغمي عليه فلما أفاق قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولسان فعثر فوقع على وجهه فجاءت جبهته على جدر شجرة فجرى دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقة وقام يتمشى في ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فغلب أحدهما الآخر ونقره في عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول في الارض قدام قمر الزمان فبينما هو كذلك واذا بطائرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وأرخيا أجنحتهما عليه ومدا أعناقهما اليه وبكيا فبكى قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائرين يبكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائرين احتفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطارا الى الجو وغابا ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه وأخرجا امعاءه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم نترا لحمه ومزقا جلده وأخرجا ما في جوفه وفرقاه الى أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة الى الموضع الذي قتلا فيه الطائر فوجد شيأ يلمع فدنا منه فوجده حوصلة الطائر فاخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذي كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما أفاق قال في نفسه

هذا علامة الطير و بشارة الاجتماع بمحبوبتي ثم تأمله ومر به على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير ثم قام الى شغله وشد وسطه بحبل من الليف وأخذ الفاس والقفة وشق في البستان فأتى الى شجرة خروب وضرب الفاس في جدرها فطنت الضربة فكشف التراب عن موضعها فوجد طابقا ففتحه فوجد بابا فنزل فيه فلقي قاعة قديمة من عهد ثمود وعاد وتلك القاعة واسعة وهي مملوءة ذهبا أحمر فقال في نفسه ذهب التعب وجاء الفرج والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع الى البستان وتحويل الماء الى الاشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولي وقال له ياولدي ابشر برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى بلاد الابنوس وهي أول مدينة من مدائن المسلمين فاذا وصلت اليها تسافر في البر ستة أشهر حتى تصل الى جزائر خالدان والملك شهرمان ففرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولي وقال له ياوالدي كما بشرتني فأنا أبشرك بشارة وأخبره بأمر القاعة ففرح الخولي وقال له ياولدي أنا لي في هذا البستان ثمانون عاما ما وقفت على شيء وأنت لك عندي دون السنة وقد رأيت هذا الامر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعينك على وصولك الى أهلك واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لابد من القسمة بيني و بينك ثم أخذ الخولي ودخل به الى تلك القاعة وأراه الذهب وكان في عشرين خابية فأخذ عشرة والخولي عشرة فقال له الخولي ياولدي املأ لك أمطارا من الزيتون العصافيري الذي في هذا البستان فانه معدوم في غير بلادنا وتحمله التجار الى جميع البلاد واجعل الذهب في الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها وخذها في المركب فقام قمر الزمان من وقته وساعته وملأ خمسين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد ان جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه في مطر وجلس هو والخولي يتحدثان وأيقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال في نفسه اذا وصلت الى جزيرة الابنوس أسافر منها الى بلاد أبي وأسأل عن محبوبتي بدور فيا ترى هل رجعت الى بلادها أو سافرت الى بلاد أبي أو حدث لها حادث في الطريق ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى للخولي حكاية الطيور وما وقع بينهما فتعجب الخولي غاية العجب ثم ناما الى الصباح فأصبح الخولي ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفي ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يئس من

حياته حزن قمر الزمان على الخولى فبينما هو كذلك واذا الريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا عن الخولى فأخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذى يريد السفر معنا الى جزيرة الآبنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذى بين أيديكم ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها وقالوا لقمر الزمان أسرع فان الريح قد طاب فقال لهم سمعا وطاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى الخولى يودعه فوجده فى النزع فجلس عند رأسه حتى مات وأغمضه وجهزه وواراه فى التراب ثم توجه الى المركب فوجدها أرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر الزمان مدهوشا حيرانا ثم رجع الى البستان وهو مهموم مغموم وحث التراب على رأسه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان قمر الزمان بعد ان سافرت المركب استأجر البستان من صاحبه وأقام تحت يده رجلا يعاونه على سقى الشجر وتوجه الى الطابق ونزل الى القاعة وملأ بالذهب الباقى خمسين مطراو وضع فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر الا فى كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ما جرى له لا سيما فقد الفص الذى للسيدة بدور فصار يبكى بالليل والنهار وينشد الاشعار هذا ما كان من أمر قمر الزمان وأما ما كان من أمر المركب فانه طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الآبنوس واتفق بالامر المقدور أن الملكة بدور كانت جالسة فى الشباك فنظرت الى المركب وقد رست على الساحل فخفق فؤادها وركبت هى والامراء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل فى البضائع الى المخازن فأحضرت الريس وسألته عما معه فقال أيها الملك ان معى فى هذه المركب من العقاقير والسفوفات والاكحال والمراهم والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة ما يعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار ومن العود القاقلى والتمرهندى والزيتون العصافيرى ما يندر وجوده فى هذه البلاد فاشتهت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب ما مقدار الذى معك من الزيتون قال معى خمسون مطرا ملآنة ولكن صاحبها ما حضر معنا فالملك يأخذ مشتهاه منها فقالت اطلعوها فى البر لانظر اليها فنادى الريس على البحرية فطلعوا الخمسين مطرا ففتحت واحدا ونظرت الزيتون وقالت أنا آخذ هذه الخمسين مطرا وأعطيكم حقها مهما كان فقال الريس هذا ماله

في بلاد نا قيمة ولكن صاحبها تأخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها قال ألف درهم قالت أنا آخذها بألف درهم ثم أمرت بنقلها الى القصر فلما جاء الليل أمرت باحضار مطرف فكشفته وما في البيت غيرها هي وحياة النفوس ثم حطت بين يديها طبقا ووضعت فيه شيأ من المطرف فنزل في الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا الا ذهب ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهبا والزيتون كله ما يملأ واحدا وفتشت في الذهب فوجدت الفص فيه فأخذته وتأملته فوجدته الفص الذي كان في تكة لباسها وأخذه قمر الزمان فلما تحققته صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت قالت في نفسها ان هذا الفص كان سببا في فراق محبوبي قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم أعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح الصباح جلست على كرسي المملكة وأحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الارض بين يديها فقالت أين خليت صاحب هذا الزيتون قال يا ملك الزمان تركناه في بلاد المجوس وهو خولي بستان فقالت له ان لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالختم على مخازن التجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وان لم يأت به لا قتلتكم جميعا وأنهب تجارتكم فأقبلوا على الريس ووعدوه باجرة مركبه ويرجع ثاني مرة وقالوا له خلصنا من هذا الغاشم فنزل الريس في المركب وحل قلوعها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع الى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فقعد يبكي على ما جرى له وهو في البستان ثم ان الريس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية ونزلوا به الى المركب وحلوا القلوع وساروا ولم يزالوا سائرين أياما وليالي وقمر الزمان لا يعلم ما يوجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له ألست غريم الملك صاحب جزائر الابنوس صهر الملك أرمانوس وقد سرقت ماله يا منحوس فقال والله عمري ما دخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به حتى أشرفوا على جزائر الابنوس وطلعوا به على السيدة بدور فلما رأته عرفته وقالت دعوه عند الخدم ليدخلوا به الحمام وأفرجت عن التجار وخلعت على الريس خلعة تساوي عشرة آلاف دينار ودخلت على حياة النفوس وأعلمتها بذلك وقالت لها اكتمي الخبر حتى أبلغ مرادي وأعمل عملا يؤرخ ويقرأ بعدنا على الملوك

أترضى بأن أمسى أسيراً أسيرة * محصنة أومن وراء جدار

(وقول الآخر) لاتقس أمرد بأنثى ولا تصغ لواش يقول ذلك فسق *

بين أنثى يقبل الوجه رجلا * وغزال يقبل الارض فرق

وقول الآخر يستغفر الناس بأيديهم * وهن يستغفرن بالارجل

يا له من عمل صالح * يرفعه الله الى أسفل

﴿وقال الراوى﴾ فلما سمع قمر الزمان منها هذه الاشعار وتحقق انه ليس له عما أرادته فرار قال ياملك الزمان ان كان ولا بد فعاهدنى أن لاتفعل بى هذا الامر الا مرة واحدة وان ذلك يجد فى اصلاح الطبيعة الفاسدة وبعد ذلك لاتسألنى فيه على الابد لعل الله يصلح منى ما فسد قال عاهدتك على ذلك راجيا ان الله علينا يتوب ويمحو بفضله عنا عظيم الذنوب ونطاق دائرة المغفرة لا يضيق عن ان يحيط بنا ويكفر عنا ما عظم من سيآتنا ويخرجنا الى نور الهدى من ظلام الضلال ثم أعطته المواثيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بينها وبينه هذا الفعل الا مرة فى الزمان وان ألجأها غرامه الى الموت والخسران فقام معها على هذا الشرط الى محل خلوتها ليطفئ نيران لوعتها وهو يقول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سرواله وهو فى غاية الخجل وعيونه تسيل من شدة الوجل فتبسمت وأطلعته معها على السرير وقالت لاترى بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له متيدك بين فخذى الى المعهود لعله ينتبه الى القيام من السجود فبكى وقال أنا لا أحسن شيأ من ذلك فقالت له بحياتى أن تفعل ماأمرتك به فمد اهنالك يده وفؤاده فى زفير فوجد فخذها ألين من الزبد وأنعم من الحرير فاستلذ بلمسها وجال بيده فى جميع الجهات حتى وصلت الى قبة كثيرة البركات والحركات فقال فى نفسه لعل هذا الملك خنثى وليس بذكر ولا أنثى ثم قال أيها الملك انى لم أجد لك آلة مثل آلة الرجال فاحملك على هذه الفعال فضحكت الملكة بدور حتى استلقت على قفاها وقالت له ياحبيبى ما أسرع ما نسيت ليالى بتناها وعرفته بنفسها فعرف انها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها وقبلها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال ﴿وقال الراوى﴾ ثم ان الملكة بدور أخبرت قمر الزمان بجميع ما جرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو أخبرها بما جرى له وبعد

ذلك اتفق معها الى العتاب وقال لها ما حملك على ما فعلتيه بي في هذه الليلة فقالت له لا تؤاخذني فان قصدي بذلك المزاح ومزيد البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور الى الملك أرمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته بحقيقة أمرها وانها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتها وبسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته ان ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك ارمانوس قصة الملكة بدور تعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى أشاور الملكة بدور فان لها علي فضلا غير محصور فلما شاورها قالت له نعم هذا الرأي فتزوجها وأكون لها جارية لان لها علي معروفا وخيرا واحسانا وامتنانا وخصوصا نحن في محلها وقد غمرنا احسان أبيها فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور مائلة الى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر وأخبر الملك أرمانوس بما قالته الملكة بدور من أنها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك أرمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسي مملكته وأحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وأرباب الدولة وأخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الآخر وانه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطانا علينا قبل ونحن نظن انها صهر ملكنا أرمانوس فكلنا نرضاه سلطانا علينا ونكون له خدما ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك أرمانوس بذلك فرحا شديدا ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم انه أقام الافراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء ورؤساء العساكر وتصدق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحابيس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطانا عليهم أزال المكوس وأطلق من بقي في الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته في هناء وسرور ووفاء وحبور يبيت عند كل واحدة منهما ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجلت عنه الهموم

والاحزان ونسى أباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجتيه بولدين مثل القمرين النيرين أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد وأصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد أجمل من أخيه الامجد ثم انهما تربيا في العز والدلال والادب والكمال وتعلما الخط والعلم والسياسة والفروسية حتى صارا في غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتتن بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما ملازمان لبعضهما فيأكلان سواء ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتا من الاوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار أبوهما اذا سافر يجلسهما على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس واتفق بالقدر المبرم والقضاء المحتم ان محبة الاسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة أبيه وان محبة الامجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضرتها وتقبله وتضمه الى صدرها واذا رأت أمه تظن انه من الشفقة ومحبة الامهات باولادها وتمكن العشق من قلبي المرأتين وافتتنا بالولدين فصارت كل واحدة منهما اذا دخل عليها ابن ضرتها تضمه الى صدرها وتود انه لا يفارقها ولما طال عليهما المطال ولم يجدا سبيلا الى الوصال امتنعتا من الطعام والشراب وهجرتا لذيذ المنام ثم ان الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا في موضعه الى الحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما فجلس للحكم في اليوم الاول ابن الملكة بدور وأمر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فكتبت له الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكتوبا تستعطفه فيه وتوضح له انها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه انها تريد وصله فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التي ضاع بحبك شبابها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الاسف وما أقاسيه من اللهف وما بقلبي من الشغف وما أنا فيه من البكاء والانين وتقطع القلب الحزين وتوالي الغموم وتتابع الهموم وما أجده من الفراق والكآبة والاحتراق لطال شرحه في الكتاب وعجزت عن حصره الحساب وقد ضاقت علي الارض والسماء ولا لي في غيرك أمل ولا رجاء وقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال

الموت وزادني الاحتراق وألم الهجر والفراق ولو وصفت ما عندي من الاشواق لضاقت عنه الأوراق ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق * ومن سقام ومن وجد ومن قلق
لم يبق في الارض قرطاس ولا قلم * ولا مداد ولا شيء من الورق

(وقال الراوي) ثم ان الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير مضمخة بالمسك والعنبر ووضعت معها جدايل شعرها التي تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل وأعطتها الخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديه وناوله المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتحه فرأى الورقة ففضها وقرأها فلما فهم معناها علم ان امرأة أبيه في عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان في نفسها فغضب غضبا شديدا وذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلا ودينا ثم انه جرد سيفه وقال للخادم ويلك يا عبد السوء أتحمل المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لا خير فيك يا أسود اللون والصحيفة يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضربه بالسيف في عنقه فعزل رأسه عن جثته وطوى المنديل على ما فيه ووضعه في جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال كل كن أنجس من بعضكن والله العظيم لولا اني أخاف اساءة الادب في حق والدي قمر الزمان وأخي الملك الاسعد لأدخلن عليها وأضرب عنقها كما ضربت عنق خادمها ثم انه خرج من عند أمه الملكة بدور وهو في غاية الغيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل بخادمها سبته ودعت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الامجد في تلك الليلة ضعيفا من الغيظ والقهر والفكر ولم يلذ له أكل ولا شرب ولا منام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الاسعد وجلس في مجلس أبيه قمر الزمان ليحكم بين الناس وقد أصبحت أمه حياة النفوس ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الامجد من قتله الخادم ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم في ذلك اليوم حكم وعدل وولى وعزل وأمر ونهى وأعطى ووهب ولم يزل جالسا في مجلس الحكم الى أن قرب العصر ثم ان الملكة بدور أم الملك الامجد أرسلت الى عجوز من العجائز الماكرات وأظهرتها على ما في قلبها

وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الاسعد ابن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها له ووجدها به فكتبت هذه الصحيفات ممن تلفت وجداوشوقا الى أحسن الناس خلقا وخلقا المعجب بجماله التائه بدلاله المعرض عن طالب وصاله الزاهد في القرب ممن خضع وذل الى من جفا الوصل الملك الاسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الاقمر والجبين الازهر والضياء الابهر هذا كتابي الى من حبه أذاب جسمي ومزق جلدي وعظمي اعلم انني قد عيل صبري وتحيرت في أمري وأقلقني الشوق والسهاد وجفاني الصبر والرقاد ولازمني الحزن والسهاد وبرح بي الوجد والغرام وحلول الضنى والسقام فالروح تفديك وان كان قتل الصب يرضيك فالله يبقيك ومن كل سوء يقيك ثم بعد تلك الصحيفات كتبت هذه الابيات

حكم الزمان بأنني لك عاشق * يامن محاسنه كبدر يشرق
حزت الملاحة والفصاحة كلها * وعليك من دون البرية رونق
ولقد رضيت بأن تكون معذبي * فعسى علي بنظرة تتصدق
من مات فيك صبابة نال المنى * لاخير فيمن لايحب ويعشق

﴿ثم كتبت أيضا هذه الابيات﴾

اليك أسعد أشكو من لهيب جوى * فارحم متيمة بالشوق تلتهب
الى متى وأيادي الوجد تلعب بي * والعشق والفكر والتسهيد والنصب
طورا ببحر وطورا أشتكي لهبا * في مهجتي ان ذا يامنيتي عجب
بالائمي خل لومي والتمس هربا * من الهوى فدموع العين تنسكب
كم صحت وجدا من الهجران واحربا * فلم يفد في بذاك الويل والحرب
أمرضتني بصدود لست أحملها * أنت الطبيب فاسعفني بما يجب
ياعاذلي كف عن عذلي محاذرة * كيلا يصيبك من داء الهوى عطب

﴿قال الراوي﴾ ثم ان الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الاذفر ولفتها في جدايل شعرها وهي من الحرير العراقي وشراريبها من قضبان الزمرذ الاخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سلمتها الى العجوز وأمرتها أن تعطيها للملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة

ثانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد ذلك
لف الورقة في الجدايل ووضعها في جيبه وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ولعن
النساء الخائنات ثم انه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل
رأسها عن جثتها وبعد ذلك قام ومشى حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها
راقدة في الفراش ضعيفة بسبب ما جرى لها من الملك الامجد فشتمها الملك الاسعد
ولعنها ثم خرج من عندها فاجتمع بأخيه الملك الامجد وحكى له جميع ما جرى مع أمه
الملكة بدور وأخبره بأنه قتل العجوز التي جاءت له بالرسالة ثم قال والله يا أخي لولا
حيائي منك لكنت دخلت في هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفيها
فقال له أخوه الملك الامجد والله يا أخي انه قد جرى لي بالامس لما جلست على كرسي
المملكة مثل ما جرى لك في هذا اليوم فان أمك أرسلت الي رسالة مثل مضمون هذا
الكلام ثم أخبره بجميع ما جرى له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له والله يا أخي
لولا حيائي منك لدخلت اليها وفعلت بها مثل ما فعلت بالخادم ثم انهما باتا يتحدثان
بقية تلك الليلة ويلعنان النساء الخائنات ثم تواصيا بكتمان هذا الامر لئلا يسمع به
أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزالا في غم تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح
الصباح أقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال
سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجتيه راقدتين على الفراش وهما في غاية الضعف
وقد عملتا لولديهما مكيدة واتفقتا على تضييع أرواحهما لانهما قد فضحاهما
وقد خشيتا أن يصيرا تحت ذلهما فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما ما لكما فقامتا
اليه وقبلتا يديه وعكستا عليه المسئلة وقالتا له اعلم أيها الملك ان ولديك اللذين قد تربيا
في نعمتك قد خاناك في زوجتيك وأركباك العار فلما سمع قمر الزمان من نسائه هذا
الكلام صار الضياء في وجهه كالظلام واغتاظ غيظا شديدا حتى طار عقله من
شدة الغيظ وقال لنسائه أوضحا لي هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم يا ملك
الزمان ان ولدك الاسعد ابن حياة النفوس له مدة من الايام وهو يراسلني ويكاتبني
ويراودني على الزنا وأنا أنهاه عن ذلك ولم ينته فلما سافرت أنت هجم علي وهو سكران
والسيف في يده فخفت أن يقتلني اذا منعته كما قتل خادمي فقضى أربه مني غصبا وان
لم تخلص حقي منه أيها الملك قتلت نفسي بيدي وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد

هذا الفعل القبيح وأخبرته بحياة النفوس أيضا بمثل ما أخبرته به قمر الزمان أيضا وقالت له ان لم تقتص لي حق منهما أعلمت أبي الملك أرمانوس بذلك ثم ان المرأتين بكتا قدام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما رأى الملك بكاء زوجتيه الاثنتين وسمع كلامهما اعتقد انه حق فغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد فقام وأراد أن يهجم على أولاده الاثنين ليقتلهما فلقيه صهره الملك أرمانوس وقد كان داخلا في تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فرآه والسيف مشهور في يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فأخبره بجميع ما جرى من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وها أنا داخل اليهما لاقتلهما أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثلة فقال له صهره الملك أرمانوس وقد اغتاظ عليهما أيضا ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما ولا في أولاد تفعل هذه الفعال في حق أبيهما ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولداك على كل حال وينبغي أن لا تقتلهما بيدك فتشرب غصتهما وتندم بعد ذلك على قتلهما حيث لا ينفعك الندم ولكن ارسلهما مع أحد من المماليك ليقتلهما في البرية وهما غائبان عن عينيك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك أرمانوس هذا الكلام رآه صوابا فأغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازنداره وكان شيخا كبيرا عارفا بالامور وتقلبات الدهور وقال له ادخل الى ولدي الامجد والاسعد وكتفهما كتافا جيدا واجعلهما في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما الى وسط البرية واذبحهما واملأ لي قنانتين من دمهما وائتني بهما عاجلا فقال له الخازندار سمعا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجه الى الامجد والاسعد فصادفهما في الطريق وهما خارجان من دهليز القصر وقد لبسا قماشهما وأفخر ثيابهما وأرادا التوجه الى والدهما الملك قمر الزمان ليسلما عليه ويهنئاه بالسلامة عند قدومه من السفر الى الصيد فلما رآهما الخازندار قبض عليهما وقال لهما يا ولداي اعلما انني عبد مأمور وان أباكما قد أمرني بأمر فهل أنتما طائعان لامره قالا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازندار وكتفهما ووضعهما في صندوقين وحملهما على بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما في البرية الى قريب الظهر فأنزلهما في مكان قفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل وفتحهما وأخرج الامجد والاسعد

نهما فلما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله يا سيدي انه يعز علي أن أفعل بكما فعلا قبيحا ولكن أنا معذور في هذه الامور لاني عبد مأمور وقد أمرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له أيها الامير افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ماقدره الله عز وجل علينا وأنت في حل من دمائنا ثم انهما تعانقا وودعا بعضهما وقال الاسعد للخازندار بالله عليك ياعم انك لا تجرعني غصة أخي ولا تسقني حسرته بل اقتلني أنا قبله ليكون ذلك أهون علي وقال الامجد للخازندار مثل ماقال الاسعد واستعطف الخازندار أن يقتله قبل أخيه وقال له ان أخي أصغر مني فلا تذقني لوعته ثم بكى كل منهما بكاء شديدا ماعليه من مزيد وبكى الخازندار لبكائهما ثم ان الاخوين تعانقا وودعا بعضهما وقال أحدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنتين أمي وأمك وهذا جزاء ماجرى مني في حق أمك وجزاء ماجرى منك في حق أمي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنق أخاه وأنشد هذه الابيات

يامن اليه المشتكى والمفزع * أنت المعد لكل مايتوقع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة * ولئن رددت فأي باب أقرع
يامن خزائن فضله في قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الامجد بكاء أخيه بكى وضمه الى صدره وأنشد هذه الابيات

يامن أياديه عندي غير واحدة * ومن مواهبه تنمو عن العدد
مانابني من زماني قط نائبة * الا وجدتك فيها آخذا بيدي

ثم قال الامجد للخازندار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلني قبل أخي الاسعد لعل نار قلبي تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال مايقتل قبل الا أنا فقال الامجد الرأي عندي أن تعتنقني وأعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجها لوجه والتزما بعضهما شدهما الخازندار وربطهما بالحبال وهو يبكي ثم جرد سيفه وقال والله ياسيدي انه يعز علي قتلكما فهل لكما من حاجة فأقضيها أو وصية فأنفذها أو رسالة فأبلغها فقال الامجد مالنا حاجة وأما من جهة الوصية فاني أوصيك أن تجعل أخي الاسعد من تحت وأنا من فوق لاجل أن تقع علي الضربة أولا فاذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك

ما سمعت منهما قبل موتهما فقل له ان ولديك يقرآن عليك السلام و يقولان لك انك لا تعلم هل هما بريئان أو مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما ثم أنشده هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن أصل البليات التي ظهرت * بين البرية في الدنيا وفي الدين

ثم قال الامجد ما نريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى أنشد أنا الآخر هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول شعرا

في الذاهبين الاولين من الملوك لنا بصائر

كم قد مضى في ذا الطريق من الاكابر والاصاغر

(قال الراوي) فلما سمع الخازندار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته وأما الاسعد فانه قد تغرغرت عيناه بالعبرات وأنشد هذه الابيات

ان الليالي والايام قد طبعت * على الخداع وفيها المكر والحيل

سراب كل يباب عندها شنب * وهول كل ظلام عندها كحل

ذنبي الى الدهر فليكره سجيته * ذنب الحسام اذا ما أحجم البطل

ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

يا طالب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار

دار متى ما أضحكت في يومها * أبكت غدا تبا لها من دار

غاراتها لا تنقضي وأسيرها * لا يفتدى بجلائل الاخطار

كم مزده بغرورها حتى بدا * متمردا متجاوز المقدار

قلبت له ظهر المجن وأولغت * فيه المدى ورنت سرى الاقدار

واربأ بعمرك أن يمر مضيعا * فيها سدى من غير ما استظهار

واقطع علائق حبها وطلابها * تلق الهدى ورفاهة الاسرار

(قال الراوي) فلما فرغ الاسعد من شعره اعتنق مع أخيه الامجد حتى صار كأنهما شخص واحد وسل الخازندار سيفه وأراد أن يضربهما واذا بفرسه جفل في البر وكان يساوي ألف دينار وعليه سرج عظيم يساوي جملة من المال فألقى السيف من يده وذهب وراء فرسه وقد التهب فؤاده وما زال يجري خلفه لي مسكه حتى دخل

في الغابة فدخل وراءه في تلك الغابة فشق الجواد في وسط الغابة ودق الارض برجليه فعلا الغبار وارتفع وثار ثم شخر ونخر وصهل وكان في تلك الغابة أسد عظيم المنظر قبيح المنظر عيونه ترمي بالشرر له وجه عبوس وشكل مهول فالتفت الخازندار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهربا من يده ولم يكن معه سيف فقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذا الضيق الا بذنب الامجد والاسعد وان هذه السفرة مشؤمة من أولها ثم ان الامجد والاسعد قد حمي عليهما الحر فعطشا عطشا شديدا حتى زلت ألسنتهما واستغاثا من العطش فلم يغثهما أحد فقالا ياليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ماندري أين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه ونحن لانا مكتفين فلو جاءنا وقتلنا كان أريح انا من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا أخي اصبر سوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فان الحصان ما جفل الا لاجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش ثم حرك رأسه يمينا وشمالا وهز نفسه فانحل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم أخذ سيف الامير وقال لاخيه والله مانروح من ههنا حتى نكشف خبره ونعرف ماجرى له وشرعا يقتصان الاثر فدلهما الاثر على الغابة فقالا لبعضهما ان الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الاسعد لاخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وأنظرها فقال له الامجد ما أخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجدا الاسد قد هجم على الخازندار وهو تحته كأنه عصفور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد أخذ السيف وهجم على الاسد وضربه بين عينيه فقتله ووقع الاسد مطروحا على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدي سيده واقفين فترامى على أقدامهما وقال لهما والله ياسيداي ما يصلح ان أفرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحي أفديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتنقهما وسألهما عن سبب فك وثاقهما وقدومهما فأخبراه انهما عطشا وانحل الوثاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتصا الاثر حتى وصلا اليه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صاروا في ظاهر الغابة قالا له ياعم افعل ما أمرك به أبونا فقال حاش لله ان أقربكما بضرر ولكن اعلما اني أريد أن أنزع ثيابكما وألبسكما ثيابي

وأملأ القنانيتين من دم الأسد ثم أروح الى الملك وأقول له انى قتلتهما وأما أنتما فسيحا في البلاد وأرض الله واسعة واعلما ياسيداى ان فراقكما يعز على ثم بكى كل من الخازندار والغلامين وقد قلعا ثيابهما وألبسهما ثيابه وراح الى الملك وقد أخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقجة معه وملأ القنانيتين من دم الاسد وجعل البقجتين قدامه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظن ان ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يامولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنانيتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل أوصياك بشئ قال وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقالا لى ان أبانا معذور فاقرئه منا السلام وقل له أنت في حل من قتلنا ومن دمائنا ولكن نوصيك أن تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التي ظهرت * بين البرية في الدنيا وفي الدين

(قال الراوى) فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض مليا وعلم ان كلام ولديه هذا يدل على انهما قد قتلا ظلما ثم تفكر في مكر النساء ودواهيهن وأخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم ان ولده الاسعد مظلوم ولما قلب في ثياب الامجد وجد في جيبه ورقة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها فعلم انه مظلوم فدق يدا على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد قتلت أولادى ظلما ثم صار يلطم على وجهه ويقول واولداه واطول حزناه وأمر ببناء قبرين في بيت وسماه بيت الاحزان وقد كتب على القبرين اسماء ولديه وترامى على قبر الامجد وبكى وأنشد يقول

يا قمرا قد غاب تحت الثرى * بكت عليه الانجم الزاهره
ويا قضيبا لم تقر بعده * معاطف الاعين الناظره
منعت عينى عنك من غيرتى * عليك لا أراك للآخره

وأغرقت بالسهد في دمعها * وانني من ذلك بالساهره

ثم تراءى على قبر الاسعد وبكى وأنشد يقول

قد كنت أهوى أن أشاطرك الردى * لكن أراد الله غير مرادي

سودت ما بين الفضاء وناظري * ومحوت من عيني كل سواد

لا ينفد الدمع الذي أبكي به * ان الفؤاد له من الامداد

اعزز علي بأن أراك بموضع * متشابه الاوغاد والامجاد

(قال الراوي) فلما فرغ الملك قمر الزمان من شعره هجر الاحباب والخلان وانقطع في البيت الذي سماه بيت الاحزان وصار يبكي على أولاده وقد هجر نساءه وأصحابه وأصدقاءه هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الامجد والاسعد فانهما لم يزالا سائرين في البر يقوتهما يأكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لا يعلم أين منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعدة الى أعلاه فسلكا الطريق التي في أعلى الجبل واستمرا سائرين فيها خمسة أيام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهما الاعياء من التعب ولم يكونا معتادين على المشي في جبل ولا في غيره ولما يئسا من الوصول الى منتهاه رجعا وسلكا الطريق التي في وسط الجبل ومشيا فيها طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لاخيه يا أخي أنا ما بقيت أقدر على المشي فاني ضعفت جدا فقال له الامجد يا أخي اشدد حيلك لعل الله يفرج عنا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعبا شديدا ما عليه من مزيد وقال يا أخي اني تعبت وكليت من المشي ثم وقع على الارض وبكى فحمله أخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يمشي وساعة يقعد ويستريح الى أن لاح الفجر حتى استراح فطلع هو واياه فوق الجبل فوجدا عينا نابعة يجري منها الماء وعندها شجرة رمان ومحراب فما صدقا انهما وجدا ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا في العين وأكلا من ذلك الرمان الذي في الشجرة وناما الى العصر وأرادا أن يسيرا فما قدر الاسعد على السير وقد ورمت رجلاه فأقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحا ثم سارا في الجبل مدة أيام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبا من العطش الى

ان لاحت لهما مدينة من بعيد ففرحا وسارا حتى وصلا اليها فلما قربا منها شكرا الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا أخي اجلس هنا وأنا أسير الى هذه المدينة وأنظر ما شأنها وأسأل عن أحوالها لاجل أن نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في عرض هذا الجبل ولولا انا ماشيين في وسطه ما كنا نصل الى هذه المدينة في سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد والله يا أخي ما يذهب الى هذه المدينة غيري وأنا فداك فانك ان تركتني ونزلت وغبت عني تستغرقني الافكار من أجلك وليس لي قدرة على بعدك عني فقال له الامجد توجه ولا تبطئ على فنزل الاسعد من الجبل وأخذ معه دنانير وترك أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا في أسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق في أزقتها فلقيه في طريقه رجل شيخ كبير طاعن في السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين وبيده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبسه وهيئته وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طريق السوق يا سيدي فلما سمع كلامه تبسم في وجهه وقال له يا ولدي كأنك غريب فقال له نعم فقال له الشيخ قد آنست بلادنا وأوحشت ديار أهلك فما الذي تريده من السوق فقال الاسعد ان لي أخا تركته في الجبل ونحن مسافرون من بلاد بعيدة مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فجئت لاشتري طعاما وأعود الى أخي لاجل أن نقتات فقال له الشيخ يا ولدي ابشر بكل خير واعلم انني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام وأحسنه فهل تسير معي الى مكاني فأعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمنا وأخبرك بأحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدي حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيري فقال له الاسعد افعل ما أنت أهله وعجل فان أخي ينتظرني فأخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار يتبسم في وجهه ويقول له سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة وفي تلك القاعة أربعون شيخا طاعنون في السن وهم مصطفون حلقة وفي وسطهم نار موقدة يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد اقشعر بدنه ثم ان الشيخ قال لهم يا مشايخ النار ما أبركه من نهار ثم نادى قائلا يا غضبان فخرج له عبد أسود بوجه أعبس ثم أشار الى العبد فشد وثاق الاسعد وبعد ذلك قال له الشيخ انزل به الى القاعة التي تحت الارض وقل للجارية الفلانية تتولى

بعذابه بالليل والنهار فأخذه العبد وأنزله القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفا واحدا فى أول النهار ورغيفا فى أول الليل وكوز ماء مالح فى الغداة ومثله فى العشاء ثم ان المشايخ قالوا لبعضهم لما يأتى عيد النار نذبحه على الجبل ونتقرب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربته ضربا وجيعا حتى سالت الدماء من أعضائه وأغمى عليه ثم حطت عند رأسه رغيفا وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق الاسعد فى نصف الليل فوجد نفسه مقيدا أوقد آلمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة فأنشد هذه الابيات

قفوا برسوم الدار واستخبروا عنا * ولا تحسبونا فى الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شملنا * وها تشتفى أكباد حسادنا منا
تولت عذابى بالسياط لئيمة * وقد ملأت منى جوانحها ضغنا
عسى وأمل الله يجمع شملنا * ويدفع بالتنكيل أعداءنا عنا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الاسعد من شعره مد يده عند رأسه فوجد رغيفا وكوز ماء مالح فأكل قليلا ليسد رمقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصباح من كثرة البق والقمل فلما أصبح الصباح نزلت اليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلده فطلع جلده من القميص فصرخ وتأوه وقال يا مولاى ان كان هذا رضاك فزدنى منه يا رب انك لست غافلا عمن ظلمنى فخذ حقى منه ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

كن عن أمورك معرضا * وكل الامور الى القضا
فلرب أمر مسخط * لك فى عواقبه رضا
ولربما اتسع المضيق * وربما ضاق الفضا
الله يفعل ما يشا * ء فلا تكن متعرضا
أبشر بخير عاجل * تنسى به ما قد مضى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره نزلت عليه الجارية بالضرب حتى أغمى عليه ورمت له رغيفا وكوز ماء مالح وطلعت من عنده وتركته وحيدا فريدا حزينا والدماء تسيل من أعضائه وهو مقيد فى الحديد بعيد عن الاحباب فتذكر أخاه والعز الذى كان فيه فحن وبكى وأن واشتكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

يا دهر مهلا كم تجور وتعتدى * والى كم بأحبابى تروح وتغتدى

ما آن أن ترثى لطول تشتتي * وترق يا من قلبه كالجلمد
وأسات أحبابي بما أسمعت بي * كل العداة بما صنعت من الردى
وقد اشتفى قلب العدو بما رأى * من غربتي وكآبتي وتوحدي
لم يكفه ما حل بي من كربة * وفراق أحباب وطرف أرمد
حتى بليت بضيق سجن ليس لي * فيه أنيس غير عض باليد
ومدامعي تجري كفيض سحائب * وغليل شوق ناره لم تخمد
وكآبة وتحزن وتفكر * وتحسر وتنفس وتنهد
شوقي أكابده وحزن متلف * ووقعت في وجد مقيم مقعد
لم ألق لي من عاطف ذي رحمة * يحنو علي بزورة المتردد
هل من صديق ذي وداد صادق * يرثى لاسقامي وطول تسهدي
أشكو اليه ما أكابده أسى * والطرف مني ساهر لم يرقد
ويطول ليلي في العذاب لانني * أصلى بنار الهم ذات توقد
والبق والبرغوث قد شربا دمي * شرب الطلا من كف ألمى أغيد
والجسم بين القمل مني قد حكى * مال اليتيم بكف قاض ملحد
وسكنت في سجن ثلاثة أذرع * وغدوت بين مقيد ومصفد
فمدامعي دمعي وقيدي مطربي * والفكر نقلي والهموم تهجدي

(قال الراوي) فلما فرغ من نظمه ونثره حن وبكى وأن واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر أخيه الامجد فانه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه فخفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وأذرى دمعه المهراق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفني من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سائل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه المدينة تسمى مدينة المجوس وأهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الآبنوس فقالوا له ان المسافة التي بيننا وبين هذه المدينة في البر سنة وفي البحر ستة أشهر وملكها يقال له أرمانوس وقد صاهر اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر زمان وهو صاحب عدل واحسان وجود وأمان فلما سمع الامجد ذكر أبيه حن

وبكى وأنّ واشتكى وصار لا يعلم أين يتوجه وقد اشترى معه شيأ للاكل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخاه فبكى ولم يأكل الا قدر سد الرمق ثم قام ومشى فى المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلا مسلما خياطا فى دكان فجلس عنده وحكى للخياط قصته فقال له الخياط ان كان وقع فى يد أحد من المجوس فما بقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال له هل لك يا أخى أن تنزل عندى فقال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهرا ثم خرج يوما الى شاطئ البحر وغسل أثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج فى المدينة فصادف فى طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ليس لها فى الحسن مثال فلما رأته رفعت القناع عن وجهها وغمزته بحواجبها وعيونها وغازلته باللحظات وأنشدت هذه الابيات

رأيتك مقبلا فغضضت طرفى * كأنك يا مهفهف عين شمس
فانك أنت أحسن من تبدى * وأنت اليوم أحسن منك أمس
ولو قسم الجمال لكان خمس * ليوسف واحد أو بعض خمس
وباقيه لذاتك باختصاص * فكان فداك النفس كل نفس

(قال الراوى) فلما سمع الامجد كلامها ارتاح قلبه لديها وحنت جوارحه اليها وقد لعبت به أيدى الصبابات فاشار اليها وأنشد هذه الابيات

ورد الخدود ودونه شوك القنا * فمن المحدث نفسه أن يجتنى
ما تمدد الايدى اليه فطالما * شنوا الحروب لان مددنا الاعينا
قل للتى ظلمت وكانت فتنة * ولو انها عدلت لكانت أفتنا
لو زاد وجهك بالتبرقع ضلة * وأرى السفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمتنع اجتلاء وجهها * وان اكتست برقيق غيم أمكنا
غدت النحيلة فى حمى من نحلها * فسلوا حماة الحى عن قصدنا
ان كان قتلى قصدهم فليرفعوا * تلك الضغائن وليخلوا بيننا
ما هم بأعظم فتكة لو بارزوا * من طرف ذات الخال اذ برزت لنا

فلما سمعت من الامجد هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات وأنشدت هذه الابيات

أنت الذى سلك الاعراض لست أنا * جد بالوصال اذا كان الوفاء انى

يا فالق الصبح من لألاء غرته • ويا جاعل الليل من أصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتني وبها • فتنتني وقديماً هِمتُ في فتنا
لا غرو ان أحرقت نار الهوى كبدي • فالنار حق على من يعبد الوثنا
تبيع مثلي بمجان بلا ثمن • ان كان لا بد من بيع فخذ ثمنا

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الامجد منها هذا الكلام قال لها أتمشين عندي أو أجيء عندك فأطرقت برأسها الى الارض حياء وتلت قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ففهم الامجد اشارتها وعرف أنها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم لها بالمكان وقد استحى أن يروح بها عند الخياط الذي هو عنده فتمشى قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشياً بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له يا سيدي أين دارك فقال لها قدام وما بقي عليها الا شيء يسير ثم انعطف بها الى زقاق مليح ولم يزل ماشيا فيه وهي خلفه حتى وصل الى آخره فوجده غير نافذ فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق باباً كبيراً بمسطبتين ولكنه مغلوق فجلس الامجد على مسطبة وجلست الاخرى على مسطبة ثم قالت يا سيدي ما الذي تنتظره فاطرق برأسه الى الارض ملياً ثم رفع رأسه وقال لها أنتظر مملوكي فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هيء لنا المأكول والمشروب وصحبة المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال في نفسه ربما يطول عليها المطال فتروح الى حال سبيلها وتخليني في هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له يا سيدي ان المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون في الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بحجر فقال لها الامجد لا تعجلي واصبري حتى يجيء المملوك فلم تسمع كلامه بل ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها وأي شيء خطر لك حتى تفعلي هكذا فقالت له يا سيدي أي شيء جرى أما هو بيتك فقال نعم ولكن لا يحتاج الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصار الامجد متحيراً في نفسه خوفاً من أصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لا تدخل يا سيدي يا نور عيني فقال لها سمعاً وطاعة ولكن أبطأ علي المملوك وما أدري هل فعل ما أمرته به أم لا ثم انه دخل معها وهو في غاية ما يكون من الهم خوفاً من أصحاب المنزل ولما دخل البيت وجد فيه قاعة بأربع لواوين وفيها خزائن وسدلات مفروشات بالفرش الحرير وفي

وسط القاعة فسقية مثمنة من صوص عليها أطباق مرصعة بالجواهر وهي مملوءة فاكهة وفي جانبها أواني الشراب وهناك شمعدان فيه شمعة مركبة والمكان ملآن بنفيس القماش وفيه صناديق وكراسي الآبنوس منصوبة وعلى كل كرسي بقجة وفوقها كيس ملآن دنانير والدار تشهد لصاحبها بالسعادة لان أرضها مفروشة بالرخام فلما رأى الامجد ذلك تعجب في نفسه وقال قد راحت روحي انا لله وانا اليه راجعون وأما الصبية فانها لما رأت ذلك فرحت فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقالت والله يا سيدي ما قصر مملوكك فانه مسح المكان وطبخ الطعام وهيأ الفاكهة وقد جئت أنا في أحسن الاوقات فلم يلتفت اليها الامجد لاشتغال قلبه من الخوف من أصحاب المكان فقالت يا سيدي مالك واقفا هكذا ثم شهقت شهقة وأعطت الامجد قبلة مثل كسر الجوز وقالت له يا سيدي ان كنت مواعدا غيري فانا أشد ظهري وأخدمها فضحك الامجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه يا قتلة الشوم ان جاء صاحب المنزل وقد جلست الصبية بجانبه وصارت تلعب وتضحك والامجد مهموم معبس يحسب في نفسه ألف حساب ويقول لابد أن يجيء صاحب هذه القاعة فأي شيء أقول له ولابد انه يقتلني بلا شك ثم ان الصبية قامت وشمرت وأخذت خوانا وحطت عليه السفرة وأكلت وقالت للامجد كل يا سيدي فتقدم الامجد ليأكل فلم يطب له الاكل بل صار ينظر الى جهة الباب حتى أكلت الصبية وشبعت ورفعت الخوان وقدمت طبق الفاكهة وشرعت تنقل ثم قدمت المشروب وفتحت الجرة وملأت قدحا وناولته للامجد فأخذه منها وقال في نفسه آه آه من صاحب هذه الدار اذا جاء ورآني وقد صارت عينه صوب الدهليز والقدح في يده فبينما هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكا من أكابر المدينة لانه كان أميرا خور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويختلي فيها بمن يريد، وكان في ذلك اليوم قد أرسل الى معشوقته تجيء له وقد جهز لها ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخي اليد صاحب جود واحسان فلما وصل الى قريب القاعة وجد الباب مفتوحا فدخل قليلا قليلا وطل برأسه فنظر الامجد والصبية وقدامهما طبق الفاكهة والآنية امامهما وفي ذلك الوقت كان الامجد ماسك القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه في عين صاحب الدار اصفر لونه

وان تعدت فرأسه فلما رآه بهادر قد اصفر لونه وتغير حاله غمزه باصبعه على فمه يعنى اسكت وتعال عندى فحط الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى أين تقوم فأشار اليها برأسه وأشار لها انه يريق الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم أنه صاحب الدار فأسرع اليه وقبل يديه ثم قال بالله عليك يا سيدى قبل أن تؤذينى أن تسمع منى مقالى ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره وأخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وانه ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هى التى كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الامجد وعرف أنه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع يا أمجد كلامى وأطعنى وأنا أتكفل لك بالامان مما تخاف وان خالفتنى قتلتك فقال الامجد مرنى بما شئت فأنا لا أخالفك أبدا لانى عتيق مروءتك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس فى المكان الذى كنت فيه واطمئن وها أنا داخل اليك واسمى بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمنى وانهرنى وقل لى ما سبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لى عذرا أبدا وقم اضربنى وان شفقت على أعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهما طلبته منى تجده حاضرا بين يديك فى الوقت وبت كما تحب فى هذه الليلة وفى غد توجه الى حال سبيلك اكراما للغربتك فانى أحب الغريب وواجب على اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبياضا فأول ما دخل قال للصبية يا سيدتى آنستى موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت الصبية ان هذا لعجيب منك حيث بسطت لى الانس فقال الامجد والله يا سيدتى انى كنت أعتقد أن مملوكى بهادر أخذلى عقد جوهر ثم انى خرجت الآن وأنا متفكر فى ذلك ففتشت عليه فوجدته فى موضعه ولم أدر ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بدلى من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزالا فى حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليهما بهادر وقد غير لبسه وشد وسطه وجعل فى رجليه زربونا على عادة المماليك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه وأطرق برأسه الى الارض كالمعترف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له ما سبب تأخرك يا أنحس المماليك فقال يا سيدى انى اشتغلت بغسل أثوابى وما علمت انك ههنا فان ميعادى وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا أنحس المماليك والله لا بد من ضربك ثم قام الامجد وسطح بهادر على الارض وأخذ عصا

وضربه برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ونزلت على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكز على أسنانه والامجد يصيح على الصبية لا تفعلي هكذا وهي تقول دعني أشفي غيظي منه ثم ان الامجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمتهما ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر أو خرج تشتمه وتلعنه والامجد يغضب منها ويقول لها بحق الله تعالى أن تتركي مملوكي فانه غير معوّد بهذا وما زالا يأكلان ويشربان وبهادر في خدمتهما الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشخر ونخر فسكرت الصبية وقالت للامجد قم خذ هذا السيف المعلق واضرب به رقبة هذا المملوك وان لم تفعل عملت على هلاك روحك فقال الامجد وأي شيء خطر لك في قتل مملوكي قالت لا يكمل الحظ الا بقتله وان لم تقم قمت أنا وقتلته فقال الامجد بحق الله تعالى عليك لا تفعلي فقالت لا بد من ذلك وأخذت السيف وجردته وهمت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا وسترنا وأحسن الينا وجعل نفسه مملوكي كيف نجازيه بالقتل لا كان ذلك أبدا ثم قال للصبية ان كان ولا بد من قتل مملوكي فانا أحق بقتله منك ثم أخذ السيف من يدها ورفع يده وضرب الصبية في عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفا والسيف في يده مخضبا بالدم ثم نظر الى الصبية فوجدها مقتولة فاستخبره عن أمرها فاعاد عليه حديثها وقال له انها أبت الا أن تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبل رأس الامجد وقال له يا سيدي ليتك عفوت عنها وما بقي في الامر الا اخراجها في هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شد وسطه وأخذ الصبية ولفها في عباءة ووضعها في قفة وحملها وقال للامجد أنت غريب ولا تعرف أحدا فاجلس في مكانك وانتظرني عند طلوع الشمس فان عدت اليك لا بد أن أفعل معك خيرا كثيرا وأجتهد في كشف خبر أخيك وان طلعت الشمس ولم أعد اليك فاعلم انه قضي علي والسلام عليك وهذه الدار لك بما فيها من الاموال والقماش ثم انه حمل القفة وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصد بها طريق البحر المالح ليرميه فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالي والمقدمين قد أحاطوا به ولما عرفوه تعجبوا وفتحوا القفة فوجدوا فيها قتيلة فقبضوا عليه وبيتوه في الحديد الى الصباح

ثم طلعوا به هو والفرجة الى الملك واعلموه بالخبر فلما رأى الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال له ويلك أنت تفعل هكذا دائما تقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع مالهم وكم فعلت قبل ذلك من قتل فاطرق برأسه بهادر الى الارض قدام الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له ياسيدي أنا قتلتها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فغضب الملك وأمر بشنقه فنزل به السياف حين أمره الملك ونزل الوالي والمنادي ينادي في أزقة المدينة بالفرجة على بهادر أمير اخور الملك ودار به في الازقة والاسواق هذا ما كان من أمر بهادر وأما ما كان من أمر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ترى أي شيء جرى له فبينما هو يتفكر واذا بالمنادي ينادي في الازقة بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه في وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال انا لله وانا اليه راجعون قد أراد هلاك نفسه من أجلي وأنا الذي قتلتها والله لا كان هذا أبدا ثم خرج من القاعة وقفلها وشق في وسط المدينة حتى أتى الى بهادر ووقف قدام الوالي وقال له ياسيدي لا تقتل بهادر فانه والله بريء وما قتلها الا أنا فلما سمع الوالي كلامه أخذه هو وبهادر وطلع بهما الى الملك وأعلمه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له أنت قتلت الصبية قال نعم فقال له الملك احك لي ما سبب قتلك اياها واصدقني قال أيها الملك انه جرى لي حديث غريب وأمر عجيب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه وأخبره بما جرى له ولاخيه من المبتدى الى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال له اني قد علمت انك معذور ولكن يا فتى هل لك أن تكون عندي وزيرا فقال له سمعا وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعة سنية وأعطاه دارا حسنة وخدما وحشما وأنعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب والجرايات وأمره أن يبحث على أخيه الاسعد فجلس الامجد في مرتبة الوزير وحكم وعدل وولى وعزل وأخذ وأعطى وأرسل المنادي في أزقة المدينة ينادي على أخيه الاسعد فمكث مدة أيام ينادي في الشوارع والاسواق فلم يسمع له خبر ولم يقع له على أثر هذا ما كان من أمر الامجد وأما ما كان من أمر الاسعد فان المجوس لم يزالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفي العشي والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس فتجهز بهرام المجوسي الى السفر وهيأ له مركبا ثم حط

الاسعد في صندوق وقفله عليه ونقله الى المركب وفي تلك الساعة التي حول فيها بهرام الصندوق الذي فيه الاسعد كان الامجد بالقضاء والقدر واقفا يتفرج على البحر فنظر الى الجوار وهم ينقلونها الى المركب فخفق فؤاده فامر غلمانه أن يقدموا له فرسه ثم ركب في جملة من جماعته وتوجه الى البحر ووقف على مركب المجوسي وأمر من معه أن ينزلوا المركب ويفتشوها فنزلت الرجال وفتشوا المركب جميعها فلم يجدوا فيها شيئا فطلعوا وأعلموا الامجد بذلك فركب وتوجه الى بيته فلما وصل الى منزله ودخل القصر انقبض صدره فنظر بعينه الى الدار فرأى سطرين مكتوبين على حائط وهما هذان

أحبابنا ان غبتم عن ناظري * فعن الفؤاد وخاطري ما غبتم
لكنكم خلفتموني مدنفا * ومنعتم جفني الرقاد وغبتم

(قال الراوي) فلما قرأهما الامجد تذكر أخاه وبكى هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر بهرام المجوسي فانه نزل المركب وصاح على البحرية وأمرهم أن يحلوا بحل القلوع فحلوها ولم يزالوا مسافرين أياما وليالي وكل يومين يخرج الاسعد ويطعمه قليلا من الزاد ويسقيه قليلا من الماء الى أن قربوا من جبل النار فخرجت عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقا غير طريقهم ووصلوا الى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على البحر والحاكم على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة فقال الريس لبهرام يا سيدي انتاتهنا عن الطريق ولا بد لنا من دخول هذه المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء فقال له بهرام نعم ما رأيت والذي تراه افعله فقال له الريس اذا أرسلت الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام أنا عندي هذا المسلم الذي معنا فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا واذا رأته الملكة تظن أنه مملوك فاقول لها انى جلاب مماليك أبيع وأشتري فيهم وقد كان عندي مماليك كثيرة فبعتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الريس هذا كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وأرخوا القلوع ودقوا المراسي ووقفت المركب واذا بالملكة مرجانة نزلت اليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الريس فطلع عندها وقبل الارض بين يديها فقالت له أي شيء في مركبك هذه ومن معك فقال لها يا ملكة الزمان معي رجل تاجر يبيع المماليك فقالت علي به واذا ببهرام طلع ومعه الاسعد ماش وراءه في صفة مملوك فلما

وصل اليها بهرام وقبل الارض بين يديها قالت له ماشأنك فقال لها أنا تاجر رفيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت انه مملوك فقالت له ما اسمك فخنقه البكاء وقال لها اسمي الاسعد فحن قلبها عليه وقالت أتعرف الكتابة قال نعم فناولته دواة وقرطاسا وقالت له اكتب شيأ حتى أراه فكتب هذين البيتين

ماحيلة العبد والاقدار جارية * عليه في كل حال أيها الرائي
ألقاه في اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك أن تبتل بالماء

﴿قال الراوي﴾ فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام بعني هذا المملوك فقال لها ياسيدتي لايمكنني بيعه لاني بعت جميع مالي ولم يبق عندي غيرهذا فقالت الملكة مرجانة لابد من أخذه منك امابيع واماهبة فقال لها لا أبيعه ولا أهبه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت اليه تقول له ان لم تقلع في هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت له الرسالة اغتم غماشديدا وقال ان هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما يريده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية خذوا أهبتكم واملؤا قربكم من الماء واقلعوا بنا في آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملكة مرجانة فانها أخذت الاسعد ودخلت به القلعة وفتحت الشبابيك المطلة على البحر وأمرت الجواري أن يقدمن الطعام فقدمن لهما الطعام فاكلا ثم أمرتهن أن يقدمن المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد وألقى الله سبحانه وتعالى محبة الاسعد في قلبها وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجته ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه وتمشى فانتهى به المسير الى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والازهار فجلس تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التي في البستان واستلقى على قفاه ولباسه محلول فضرب به الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على البحرية وقال لهم حلوا قلوعكم وسافروا بنا فقالوا له سمعا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نملأ قربنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب ودوروا حول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتسلقوا عليها ونزلوا البستان وتبعوا أثر الاقدام المتصل الى الفسقية فلما وصلوا اليها وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد ان ملؤا قربهم ونطوا

من الحائط وأتوا به مسرعين الى بهرام المجوسي وقالوا له ابشر بحصول المراد وشفاء الاكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان أسيرك الذي أخذته الملكة مرجانة منك غصبا قد وجدناه وأتينا به معنا ثم وضعوه قدامه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وأمرهم بحلون القلوع بسرعة فحلوا القلوع وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملكة مرجانة فانها بعد نزول الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد اليها فقامت وفتشت عليه فما وجدته فاوقدت الشموع وأمرت الجواري أن يفتشن عليه ثم نزلت هي بنفسها فرأت البستان مفتوحا فعلمت انه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية فصارت تفتش عليه في جميع البستان فلم تر له خبرا ولم تزل تفتش عليه في جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها سافرت في ثلث الليل فعلمت انهم أخذوه معهم فصعب عليها ثم أمرت بتجهيز عشر مراكب وتجهزت للحرب ونزلت ونزل معها عسكرها مهيئين لعدد الحرب وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب المجوسي فلكم عندي الخلع والاموال وان لم تلحقوها قتلتكم جميعا فسافروا أربعة أيام فنظروا مركب المجوسي فاحتاطت بهم المراكب وكان بهرام في ذلك الوقت قد أخرج الاسعد وضربه والاسعد يستغيث فلم يجد مغيثا فبينما هو يضربه اذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه فتيقن انه هالك فتحسر بهرام وقال ويلك يا أسعد كل هذا من تحت رأسك وقال وحق النار لاقتلنك قبل موتي فاحتملته البحرية ورموه في البحر فأذن الله سبحانه وتعالى بالسلامة وقذفه الموج الى البر فطلع وهو لا يصدق بالنجاة ولا يعلم أين يروح وأين يجيء فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار ويسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع في مشيه فلما وصل اليها أدركه المساء وقد قفل بابها وكانت المدينة هي التي كان أسيرا فيها وأخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفولة رجع الى جهة المقابر فلما وصل اليها وجد تربة بلا باب فدخل فيها ونام وكان بالمقادير ان بهرام المجوسي أخذته الملكة فلما وصلت مرجانة كسرها بعسكره وسحره وقدم مدينته [illegible] على المقابر فرأى الاسعد نائما داخل التربة فعرفه وقال له أنت [illegible]

وذهب به الى بيته وكان فيه طابق تحت الارض مستقل لعذاب المسلمين وكان له بنت
تسمى بستان فضرب في رجلي الاسعد الحديد وأنزله في ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه
حتى يموت فضربته ضربا وجيعا وقفلت عليه الطابق وأعطى المفتاح لبنته ثم انها فتحت
الطابق لتضربه فوجدته شابا ظريفا فوقعت محبته في قلبها وقالت له ما اسمك فقال لها
اسمي الاسعد فقالت له لا تستحق هذا العذاب وفكت قيوده ثم انها سألته عن دين
الاسلام فأخبرها انه الدين القويم وان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزات
فدخل حب الايمان في قلبها فنطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة ومازالت
تطعمه وتسقيه حتى اشتد وزال ما به من الامراض هذا ما جرى له مع بنت بهرام
ثم انه خرجت من عنده ووقفت على الباب واذا بالمنادي ينادي كل من كان عنده شاب
مليح صفته كذا وكذا وأظهره فله جميع ما طلب ومن كان عنده وأنكره شنق على باب
داره وكانت بستان بنت بهرام أخبرها الاسعد بما جرى له فلما سمعت المناداه عرفت
أنهم عليه فدخلت على الاسعد وأخبرته بالخبر فخرج فلما رأى أخاه قال هذا أخي الامجد
ثم راح وطلعت الصبية وراءه الى الباب فرأى أخاه الامجد فقال أخي فقال الامجد
وا أخاه فرمى الاسعد روحه على الامجد وتعانقوا وأحاط بهم المماليك ثم ان السلطان
أمر الامجد بنهب بيت المجوسي وشنقه وطلعوا البنت وأكرموها وحدث الاسعد أخاه
كل ما جرى له من العذاب وما جرى له من اكرام بستان بنت بهرام له فزاد الامجد
وأخوه الاسعد في اكرامها ثم ان الامجد حكى لاخيه الاسعد على ما جرى له مع الصبية
وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيرا ثم شكا بعضهم البعض ما وجد من فرقة أخيه
ثم ان السلطان أحضر المجوسي وأمر بضرب عنقه فقال بهرام أيها الملك لابد من قتلي
قال نعم ثم ان بهرام أطرق برأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه وقال
لهم يا أسيادي تجهزوا للسفر وأنا أسافر معكم ففرحوا بذلك فلما أصبح الصباح ركب
الامجد والاسعد وأرادوا أن يستأذنوا الملك في السفر واذا بالمدينة يصيحون
ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وأعلمه ان ملكا من الملوك نزل بعسكره الينا
وهم شاهرون السلاح ولم ندر ما قصدهم فأحضر الامجد والاسعد وأخبرهم
[illegible] فقال الامجد أنا أخرج اليه فخرج الى ظاهر المدينة فوجد عسكرا وعماليك
[illegible] فلما نظروا الامجد وقفوا ثم رسول فحضروه قدام السلطان فلما صار بين

يديها قبل الارض واذا بالملك امرأة ضاربة لثاما فقالت للامجد اعلم انى مالى عندكم غرض فى هذه المدينة وما جئتكم الا فى طلب مملوك أمرد فان وجدته عندكم فلا بأس عليكم وان لم أجده وقع بيني و بينكم القتال الشديد فقال الامجد أيتها الملكة وما صفة هذا المملوك وما خبره وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وأنا اسمي الملكة مرجانة وجاء الى هذا المملوك مع بهرام المجوسي فأخذته منه غصبا فسرقه بالليل فلما سمع الامجد ذلك علم انه أخوه الاسعد فقال لها قرب الفرج وحكى لها ما جرى لهما في الغربة فتعجبت مرجانة وفرحت بهم وخلعت عليهم فعند ذلك طلع الملك الاقاة الملكة مرجانة واذا بغبار ثار وبعد ذلك انكشف وبان عن عسكر مثل البحر الزخار ثم احتاطوا بالمدينة فقال الاسعد والامجد انا لله وانا اليه راجعون فخرج الامجد ليكشف الخبر فوجده جده الملك الغيور أبا الملكة بدور فقبل الارض بين يديه فقال جده أنا اسمي الملك الغيور وقد فجعني الزمان في ابنتي بدور فارقتني وما رجعت ولا سمعت لها خبرا ولا لزوجها قمر الزمان فهل عندكم منها خبر فلما سمع الامجد ذلك أطرق برأسه الى الارض وقبل يديه وعرفه انه ابن ابنته بدور فلما سمع ذلك رمى نفسه عليه وقال الحمد لله الذي على السلامة ثم ان الامجد حكى له على غضب والده عليه وعلى أخيه الاسعد فلما سمع جده ذلك قال أنا أرجع بكما الى والدكما وأصلح بينكما فقبل الارض بين يديه وفرحوا فرحا شديدا فبينما هم كذلك واذا بغبار ثار وانكشف وبان عن خيل تصهل وسيوف تلمع وقربوا من المدينة فدقت العساكر الطبول فخرج الاسعد والامجد ليكشفوا الخبر فاذا هو والدهما قمر الزمان فلما نظروه قبلوا الارض بين يديه فعرفهم قمر الزمان فرمى نفسه عليهم وبكى عليهم بكاء شديدا واعتذر لهما وضمهما الى صدره ثم انهما أخبراه بقدوم الملك الغيور عندهم فركب قمر الزمان وأخذ أولاده وساروا الى الملك الغيور فاجتمع بعضهم ببعض وتعجبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان فبينما هم كذلك واذا بغبار ثار وارتجت الارض من الخيول وصوت الطبول كعواصف الرياح وفي وسطهم شيخ كبير ولحيته الى صدره وهو لابس السواد فلما نظر أهل المدينة هذا العسكر قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي جمعكم بفضله في يوم واحد وطلعتم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذي سد الاقطار فقال له الملوك لا تخف فنحن ثلاثة جيوش نقاتل معك ولو كانوا أمثالهم فبينما هم كذلك

واذا برسول قد أقبل طالب المدينة فقدموه بين يدى قمر الزمان والملك الغيور والملك
صاحب جانة والملك صاحب المدينة فقبل الارض وقال ان هذا الملك من بلاد العجم فقد له
ولد من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه فى الاقطار فان وجده عندكم فلا بأس عليكم
وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وخرب مدينتكم فقال له قمر الزمان وما يقال
فى بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان فلما سمع قمر الزمان ذلك صرخ
صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق بكى بكاء شديدا وقال للامجد والاسعد
امشوا يا أولادى مع الرسول سلموا على جدكم والدى الملك شهرمان وهو الى الآن
لابس لاجلى ثياب الاحزان ثم حكى للملوك على ما جرى له فى أيام صباه فتعجبوا ونزل
جميع الملوك وقمر الزمان وأتوا الى والده فسلما على بعضهما وأغمى عليهما ساعة وحكى
لابنه ما جرى له ثم سلم على بقية الملوك وردوا مرجانة الى محلها بعد ان زوجوها للاسعد
وأوصوها أن لا تنقطع عنهم وسافرت ثم زوجوا الامجد بستان بنت بهرام وسافر
الجميع الى مدينة الآبنوس ودخل قمر الزمان وأعلم أهله كيف اجتمع باولاده
ففرحوا وهنوه بالسلامة ثم دخل أبو بدور وسلم عليهما وبل شوقه منها وقعدوا شهرا
كاملا ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده وأخذوا الامجد معهم وارتحلوا الى
بلادهم وجلس الامجد يحكم مكان جده وأما قمر الزمان فأحضر ابنه الاسعد وجعله
يحكم مكانه فى مدينة جده أرمانوس وبعد ذلك تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الى أن
وصل الى جزائر خالدات وزينت لهم المدينة ودقت الطبول والمواكب شهرا كاملا
وما زالت البشارات والهدايات بينهم الى أن أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات
فسبحان الدائم بعد فناء خلقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمت هذه القصة العجيبه ذات المسامرات الغريبه المسماة بقصة قمر الزمان ابن
الملك شهرمان وذلك بمطبعة الراجى من الله كمال الوفا حضرة
محمد أفندى مصطفى فى شهر محرم الحرام
سنة ١٣١٣ هجريه على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى
التحيه

